يا أيها الذين آمنوا
استجيبوا لله وللرسول

الوعي

ثقافية . فكرية . سياسية

الحركات الإسلامية
بين الالتزام بالمبدأ أو الانجراف مع الواقع

مشكلة الخليج والبعد النووي

المشاركة في الحكم في أنظمة الكفر
(سؤال وجواب)

قيادة العالم الفكرية، لمن؟

□ التطورات في تشاد ..... ص (٧)

العدد رقم (١٥) - السنة الرابعة - جمادى الآخرة ١٤١١ هـ - الموافق كانون الثاني ١٩٩١ م

AL.WAIE

الوعي

السنة الرابعة ـ العدد (٤٥)

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان

المراسلات

«الوعي»
كلية بيروت الجامعية
ص.ب ٨٩/٥٠٥٣ ـ ١٣
بيروت ـ لبنان
أو
ص.ب: ١٣٥٠٩٩ ـ شوران
بيروت ـ لبنان

ثمن النسخة

لبنان: ٢٥٠ ل.ل.
الولايات المتحدة ١,٥ دولار.
السويد ٥ كورون.
المانيا ١,٥ مارك.
استراليا ١,٥ دولار.
باكستان ١٢ روبية.
النمسا ١٨ شلن.
بلجيكا ٥٠ فرنك بلجيكي.
فرنسا ٥ فرنك فرنسي.
سويسرا ١,٥ فرنك.
يوغسلافيا ١ دولار.
الدانمرك ١٠ كورون

اقرأ في هذا العدد

□ من يقود العالم فكرياً ..... ص (٤)
□ التطورات في تشاد ..... ص (٧)
□ الغرب في مواجهة الاسلام ..... ص (٩)
□ البعد النووي لأزمة الخليج ..... ص (١٠)
□ عرضٌ يجب ان يُصان ..... ص (١٢)
□ راس السنة الميلادية ..... ص (١٤)
□ يعلّمون ابناءهم لغة القران ..... ص (١٥)
□ المشاركة في الحكم ..... ص (١٦)
□ الحركات الاسلامية ..... ص (٢٣)
□ خلاصة التجارب (شعر) ..... ص (٣٣)

الى السادة الكتّاب

● يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون اذن مسبق على ان تذكر كمصدر.
● لا تقبل «الوعي» إلاّ المواضيع التي لم يسبق نشرها. وإلاّ فعلى الكاتب ذكر المصدر.
● لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وغير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
● نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرانية والاحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.

عناوين المراسلين

الدانمرك:
Mr. Mohammad
Dalslandsgade 8.M. 618
2300 Kbh. S
DANMARK
Giro. nr 8668647.

ألمانيا:
Orientalischer Buchhandel
Maelzer Str. 48
4790 Paderborn R.F.A
W. Germany

النمسا:
S. HASSAN
REK LEWSKIG. 37/II/II
1230 WIEN
OSTERREICH

أمريكا:
AL - WAIE
P.o. Box 18210
Cleveland Hts,
OHIO 44118
U.S.A.

بريطانيا:
Abu Mohammad
P.o. Box 100
London N18 2YL
U.K.

أستراليا:
Abou Al Moutasim Bellah
Sydeny
C/O Fax 7083694
Telex: 176308
AUSTRALIA

كلمة المحرر

الموارنة والتشبث بالامتيازات

كان بيار الجميّل يقول: إن مشاكل لبنان ناتجة من وجود الاغراب على أرضه، وإذا خرج الاغراب فإن اللبنانيين يتفقون خلال ٤٨ ساعة.

اما غسان تويني فيقول: إن ما يجري في لبنان ما هو إلا حروب الآخرين على أرضه. لقد قالوا كثيرا. ولكنهم لم يقولوا الحقيقة.

إن ما حصل في لبنان وما زال يحصل هو بسبب امتيازات الموارنة. فرنسا انشأت لبنان من أجل الموارنة، ورتبت الأمور فيه اثناء انتدابها عليه بحيث يمسك الموارنة فيه بكل صغيرة وكبيرة. وقد تكبّر الموارنة وتجبروا واهانوا واحتقروا دون أن يدروا أن تصرفاتهم تتراكم غيظاً عليهم. وكانت النتيجة ما نرى.

وما زال الموارنة يتشبثون بالامتيازات حتى الآن. ورغم ان اتفاق الطائف لم يأخذ من امتيازاتهم إلا القليل فهم غير راضين. عدد النصارى لا يزيد عن الثلث في لبنان ومع ذلك أعطي لهم نصف عدد النواب واعطيت لهم رئاسة الجمهورية ونصف عدد الوزراء وقيادة الجيش وما زالت مراكز الدرجة الأولى في غالبيتها بايديهم، والوكالات التجارية بايديهم. ويستكثرون على المسلمين ان يكون مدير الأمن العام منهم. وهم كانوا وما زالوا يرفضون إعطاء الجنسية لعرب وادي خالد (مكتومون) والأكراد (قيد الدرس). اما هم فإنهم يعطون الجنسية للنصارى الذين يعيشون في اميركا او اوروبا او افريقيا بحجة أن أجدادهم من أصل لبناني، فهؤلاء يحملون جنسية مزدوجة (اي يمنحونه جنسية لبنانية بالإضافة إلى جنسيته). وقد منحوا الأرمن جنسية لبنانية ومنحوا الفلسطينيين النصارى الجنسية، وهم يمنحون النصارى الذين يأتون من أي قطر الجنسية. وبالأمس منح ميشال عون الفرنسيين الجنسية اللبنانية. فكيف لا يمتلىء قلب المسلم غيظا وهو يرى هذا التمييز؟

والآن يقولون عن الحكومة التي شكلها الهراوي برئاسة عمر كرامي بأنها حكومة سورية وهي غير مقبولة لأنها مفروضة عليهم.

حين ألف أمين الجميل حكومة تحت حراب إسرائيل سنة ٨٢ كانت مقبولة عندهم، اما إذا كانت الحكومة مؤيدة لسوريا فهي مرفوضة لأنها غير متوازنة، ولأن اليد الخارجية لها تأثير عليها! ونسألهم: متى تألفت في لبنان حكومة لم يكن لليد الخارجية تأثير عليها؟

لقد حان الوقت للحل الجذري لمشكلة لبنان، وذلك بإرجاع لبنان إلى أصله جزءا من بلاد الشام غير منفصل ولا مستقل عنها كما أرادته فرنسا □

بسم الله الرحمن الرحيم

المفروض أن تكون الأمة الاسلامية هي التي تقود العالم فكرياً. إن محمداً ﷺ هو خاتم النبيين ورسالته هي خاتمة الرسالات . وقد كان كل رسول يُبعَث إلى قومه خاصة وكانت رسالة محمد ﷺ إلى الناس عامة. ﴿قُلْ يا أيها الناسُ إنّي رسولُ الله إليكم جميعاً﴾. وقد كلّفَ اللهُ أمةَ محمدٍ ﷺ أن تحمل رسالته اقتداء به عليه وآله الصلاة والسلام. فحمل الرسالة لهداية البشر مطلوب من المسلمين إلى قيام الساعة، ولذلك فإن امة محمد ﷺ هي خير الأمم على الاطلاق، قال تعالى: ﴿كنتمْ خيرَ أمةٍ أخرجتْ للناس تأمرون بالمعروف وتنهوْن عن المنكر وتؤمنون بالله﴾. حتى لو وُجد ناس على الأرض لم يتبلغوا الدعوة الاسلامية بشكل مؤثر فان الله لا يحاسبهم على كفرهم بل يحاسب المسلمين الذين كلفهم بحمل الرسالة وقصّروا في واجبهم.

هذا هو المفروض ولكن الواقع هو غير ذلك. الواقع أن الأمة الإسلامية الآن تنقاد وتقلّد غيرها، لأنها مرّت في فترات انحطاط فقدت فيها استنارة الفكر وعمقه، وفقدت ثقتها بنفسها، وفقدت ثقتها بمبدئها، وهُزمتْ عسكرياً أمام الدول الغربية. والمغلوب يستسيغ تقليد الغالب ، كما يقول ابن خلدون، خاصة إذا كان مهزوماً نفسياً بالاضافة إلى هزيمته العسكرية.

والنهوض من هذه الكبوة يبدأ باضاءة شعلة الفكر العميق المستنير عند الأمة. لأن الأمة إذا ظلت مبهورة ومفتونة ومأخوذة بالفكر الغربي فستبقى تقلّد الغرب وتتبعه.

وهذه مهمة أهل الفكر وأهل العلم من أبناء هذه الأمة. ولكن كثيراً من هؤلاء أصابتهم لوثات الفكر الغربي وأثّرت فيهم وصاروا يحاولون إنهاض الأمة عن طريق اعطائها أفكار الغرب ﴿وهم يحسبون أنهم يحسنون صُنعاً﴾.

حضارة الغرب وأفكاره وقيمه هي الداء، هي المرض، هي الجرثومة وليست هي الدواء. دواؤنا في عقيدتنا، في ديننا، في حضارتنا الاسلامية. نحن أمّة اكرمها الله بالاسلام فإذا إبتغينا الكرامة بغيره فلن نقطف إلا الإهانة.

كل مسلم منا يجب أن يعقل معنى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾، وأن يعقل معنى: ﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا﴾، وأن يعقل معنى: ﴿ومَنْ أحسنُ قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾، وأن يعقل معنى: ﴿اليومَ أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكمُ الاسلامَ ديناً﴾، وأن يعقل معنى: ﴿ومَن يبتغِ غيرَ الاسلامِ ديناً فلن يُقْبَلَ منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾.

فإذا عقل المسلم هذه المعاني وأدركها فلن يبقى في نفسه إكبار لحضارة الغرب ولا افتتان بها، وسيكون إكباره وتقديسه لعقيدته ودينه وحضارته الاسلامية دون غيرها.

إذا عقل المسلم، متعلماً كان او أمياً، هذه المعاني فستكتمل عنده الثقة بصدق عقيدته وبصلاح نظامه، وستتولد الثقة عنده بأن مجموعة المفاهيم عنده هي الصحيحة وأن المفاهيم الغربية والشرقية هي خاطئة. ولن يقف بعد ذلك أمام الأفكار الغربية موقف المقلّد أو المهزوم، بل موقف القَوّام المرشد والقائد المنقذ: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾.

مهمة العلماء والمفكرين والدعاة ليست تضييق الشقة بين الحضارة الاسلامية والحضارة الغربية، وليست أن نصور للمسلمين أن الاسلام يتماشى مع مفاهيم العصر (المفاهيم الغربية)، وليست في التصوير للمسلمين بأننا نحن تخلينا عن الاسلام وتلقف الغرب هذا الاسلام، لأننا نكون بذلك ندعو المسلمين لتلقي حضارة الغرب بإيهامهم أنها حضارة الاسلام.

من يقود العالم فكرياً؟

الفرق شاسع بين الحضارة الغربية والحضارة الاسلامية كالفرق بين الايمان والكفر، وكالفرق بين الجنة والنار.

حضارتهم من وضع البشر وحضارتنا تنزيل من رب العالمين، انظمتهم من صنع المخلوق العاجز الناقص وانظمتنا من لدن حكيم خبير﴿ولقدخلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾. شرائعهم تراعي طبقات او قوميات او ظروف، وشريعتنا هي من الله الذي لا يحابي قوماً عن قوم ولا يتحيز لطبقة او جماعة دون جماعة: «**الخلق كلهم عيال الله**».

مفاهيم الاسلام تجعل المسلم لا يخاف الموت لانه يعرف ان للموت اجلاً لا يتقدم ولا يتأخر. ومفاهيم الاسلام تجعل المسلم لا يخاف على الرزق لأنه يعرف انه مقسوم. ومفاهيم الاسلام تجعل المسلم لا يجزع لفقد عزيز او مال او نزول آية مصيبة لأنه يؤمن بالقدر ويؤمن أن الله يبتلي المؤمنين ليكفّر عنهم خطاياهم ويزيد في حسناتهم. ومفاهيم الاسلام لا تجعل المسلم يبطر إذ كثرت عليه النعم بل هو يشكر المنعم ويؤدي حقه، وما أروع الصورة التي رسمها لنا رسول الله ﷺ: «**عجبتُ للمؤمن كل امره خير، إن اصابته سَرّاءُ شكر فكان خيراً له، وإن اصابته ضَرّاءُ صبر فكان خيراً له. فكل امر المؤمن خير**».

في الحضارة الاسلامية المسلم يرى أن الحياة الدنيا ليست غاية وليست أكثر من دار مَمَرّ إلى دار المقرّ، وهي دار العمل والزرع،والقطافُ هو في الدار الآخرة. فلا يحزن إذا فاته شيء من نعيم الدنيا لانها لا تساوي جناح بعوضةٍ، ولا تغرّه هذه الدنيا ولا تلهيه عن الغاية وهي الدار الآخرة. أما في الحضارة الغربية فالأمر عكس ذلك.

في الحضارة الاسلامية المسلم يرى أن غاية وجوده هي طاعة الله وعبادته: ﴿**وما خلقتُ الجنَّ والانسَ الا ليعبدون**﴾. ﴿**الذي خلقَ الموتَ والحياة ليبلوكم ايكم أحسن عملاً**﴾ اما في الحضارة الغربية فالانسان عبد لغرائزه وشهواته. وبذلك لا توجد قيَمٌ انسانية رفيعة في الحضارة الغربية، وإن زعموا ذلك فانهم يدجّلون كما تدجّل الفلسفة الميكيافيلية.

الحضارة الغربية مبنية على المنفعة الفردية في قياس الاعمال، وعلى التكالب على المصالح والمنافع، ومن الطبيعي أن تدفع اتباعها إلى الصراع من أجل الطمع، وإلى الحروب من أجل الاستعمار، وإلى الخداع والاحتيال لاقتناص الأموال واللذات. فهي حضارة ضد الانسانية. وما أكذب بوش وأضرابه حين يتشدقون بأنهم يعملون لصيانة حريات الناس، وبأنهم يحافظون على القوانين الدولية، وبأنهم حريصون على حماية الضعفاء من تسلّط الأقوياء!

أما في الحضارة الاسلامية فان مقياس العمل هو طاعة الله ونيل رضوانه وليس المنفعة الفردية العاجلة. وهذه الحضارة فيها سعادة المسلمين، وفيها رحمة للانسانية. فهي الحضارة الوحيدة التي تُصلِح الحياة وترتقي بها، وهي الوحيدة التي ينال بها رضوان الله.

فهل يصح بعد ذلك لأصحاب الحضارة الاسلامية أن يهملوها ويقلدوا حضارة الغرب، حضارة التدجيل والظلم؟ ﴿أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير﴾.

فلا يحل لكم يا ابناء الأمة الاسلامية أن تأخذوا الأخلاق أو الأذواق أو العادات من الأجانب. ولا يحل لكم أن تأخذوا القوانين ولا المعاملات ولا العقوبات من الأجانب. ولا يحل لكم أن تأخذوا طراز العيش في المطعومات أو الملبوسات أو الأفراح أو الأحزان أو الخصومات أو المصالحات من

الأجانب. ولا يحل لكم أن تأخذوا نظريات الفلسفة أو الاجتماع أو النفس أو التربية أو القانون من الأجانب لأن هذه النظريات ليست ناتجة عن البحث العلمي بل هي متأثرة بوجهة نظرهم في الحياة.

ولهذا فان رسول الله ﷺ نهانا عن التشبه بالكفار وعن اتباع سنن الكفار بل أمرنا بمخالفتهم وشدد في ذلك، حتى أنه ﷺ حين رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقرأ في صحيفة من التوراة تلوّن وجهه غضباً وقال له: **«ألمْ آتِ بها بيضاء نقية ولو ادركني أخي موسى لما وسعه الا اتباعي»**

وإذا جاز للمسلمين أن يأخذوا شيئاً من الأجانب فانما يكون ذلك في العلوم والصناعات والأنظمة الادارية غير المتأثرة بوجهة نظرهم عن الحياة أو بعقائدهم وأديانهم.

أما فيما يتعلق بالعقيدة والنُظُم ووجهة النظر في الحياة فالمسلمون هم القادة وهم حملة الرسالة الاسلامية خاتمة الرسالات الالهية. وعلى المسلمين أن يدركوا قيمة أنفسهم وأن يدركوا المسؤولية الملقاة على عاتقهم: مسؤولية متابعة حمل الرسالة للعالمين اقتداء برسول الله ﷺ.

وهذا يتطلب منهم أن يثقوا بعقيدتهم وبأنهم وحدهم في الدنيا على الحق وعلى الهدى وسائر الناس غيرهم في ضلال مبين.

وأن يثقوا بأن الرسالة التي يحملون هي الرسالة الوحيدة التي تصلح العالم وتنقذ الناس.

وأن يثقوا أن حمل الرسالة إلى العالم لا يثمر إلا بعد أن يطبق المسلمون الاسلام على أنفسهم وفي بلادهم. وهذا يكون باقامة الخلافة الاسلامية الراشدة على منهاج النبوة.

وأن يثقوا بقوله تعالى: ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد﴾

فهد (خادم الحرمين!!) يضع صليباً على صدره

التطورات في تشاد

كانت هزيمة حسين حبري، وانتصار العقيد ادريس ديبي عليه، وتسلمه السلطة في تشاد مكانه في ٢/١٢/٩٠، كانت مظهراً من مظاهر الصراع على النفوذ في أفريقيا بين الولايات المتحدة والدول الاوروبية، ومظهراً لكون الحكم في تشاد يقوم على التوازنات القوية للمكونات العنصرية والقبلية فيها.

وكانت هذه الهزيمة لحبري ضربة قوية للنفوذ الأمريكي في تشاد، وانتصاراً للنفوذ الفرنسي، وللعقيد القذافي، وبالتالي للنفوذ البريطاني.

والرئيس حبري كانت له علاقة بفرنسا، وعلاقة بأمريكا. إلا أن علاقته بفرنسا لم تكن دائما على ما يرام، بالرغم من أن فرنسا ساعدته في صراعه على السلطة ضد غوكوني عويدي، وإن كان ذلك بضغط من أمريكا، كما ساعدته ضد ليبيا، لكن علاقته بأمريكا كانت أفضل، وقد فتح تشاد أمام النفوذ الأمريكي ليدخل ويتوسع، وسهل لهذا النفوذ أن ينظم معارضة ليبية مسلحة ضد القذافي، باستخدام تشاد محطة للتدريب والانطلاق للعمل ضد القذافي وإسقاط حكمه، ومنعه من السيطرة على شريط أوزو الغني باليورانيوم، كما شجع الشركات الأمريكية على التنقيب عن النفط في بحيرة تشاد.

أما العقيد إدريس ديبي فقد كان من رجال حبري، وحليفاً قوياً له، وكان يشغل منصب القائد العام للقوات التشادية المسلحة حتى شهر نيسان سنة ٨٩ وهو الذي قاد قوات حبري في معارك (فيالارجو) الشهيرة عام ١٩٨٣ ونجح في إجلاء الجيش الليبي عن البلاد. لكن خلافاً قبلياً قاد إلى اشتراك ديبي مع حليفه حسن جاموس في محاولة انقلابية فاشلة بعد عزله من منصبه في نيسان ٨٩ وهرب بعدها إلى السودان حيث نظم الحركة الوطنية للإنقاذ، وشملت تحالفاً لقبيلتين تعارضان حكومة الرئيس حبري هما الزغاوة والحجارة وتسكنان في المناطق الحدودية التشادية السودانية.

وللعقيد ديبي علاقة قويه بفرنسا، وهو ابن المؤسسة العسكرية الفرنسية، وقد خضع لدورة عسكرية في المدرسة الحربية في باريس عام ١٩٨٥.

والذي ساعد العقيد ادريس ديبي على الانتصار على حبري في القتال الذي استمر قرابة الشهر بين قوتيهما عدة أمور:

١ ـ كون ديبي بقي مستلماً لرئاسة أركان الجيش التشادي فترة زمنية طويلة حتى عام ٨٩ كسب خلالها شهرة قوية لدى الجيش التشادي، وكان ضابطاً محترفاً يتمتع بكفاءة عالية، حسب تقييم المؤسسة العسكرية الفرنسية له.

٢ ـ صداقته القوية مع فرنسا، وتنسيقها الأمر معه، والتزام القوات الفرنسية الموجودة في تشاد جانب الحياد. فلم تقف مع حبري، ولم تساعد قواته ضد قوات ديبي، كما ساعدته في السابق ضد قوات جوكوني عويدي، وضد القوات الليبية، وامتنعت عن إمداده بالأسلحة التي طلبها منها بعد أن بدأت قوات ديبي بالهجوم.

٣ ـ الإمدادات الكبيرة من الاسلحة والذخائر التي قدمتها ليبيا له ولقواته.

٤ ـ وقوف السودان على الحياد، فلم تقم بالفصل بين قوات حبرى وقوات ديبي عندما بدأ القتال بينهما في إقليم دارفور السوداني غرب السودان لإنشغالها بالتمرد في جنوب السودان، ولتفاديها تحدى القذافي الذي يعمل لإزاحة حبرى عن الحكم في نجامينا، والقذافي هو الوحيد الذي يمد السودان بالدعم المالي والاقتصادي بعد أن وقف الدعم العراقي.

٥ ـ دخول فرنسا وليبيا أطرافا مباشرة في النزاع ولكن باتفاق هذه المرة ضد حبرى وضد النفوذ الأمريكي على عكس ما كان في السابق.

٦ ـ وأخيراً على صعيد الميدان العسكري، إذ حصلت قوات ديبي على معلومات عسكرية دقيقة من بعض ضباط القوات المسلحة التشادية المناوئين لسياسة الرئيس حبرى، فنصبت قوات ديبي بناء على هذه المعلومات مكمنا محكما لقوات حبرى، أدى إلى حصول معركة عنيفة ذهب ضحيتها أعداد كبيرة من جيش حبرى، وفيهم أفراد من كبار الضباط المسؤولين، وأسفرت عن هزيمة منكرة لقوات حبرى كسر فيها عمودها الفقري.

وبذلك يكون انتصار ديبي وهزيمة حبرى ضربة للنفوذ الأمريكي المتنامي.

كما أن انتصار ديبي قدم للقذافي خدمة جليلة في مواجهة ما يعتبره مخططا أمريكيا لزعزعة حكمه، كما تخلص فيه من عدو لدود وقف أمام تصوراته وبرامجه في الدول الأفريقية المحيطة

بليبيا.

والسؤال الذي يرد: هل الأوضاع في تشاد بعد هذه الحرب ستأخذ شكل الاستقرار وتسير بشكل طبيعي؟

والذي يغلب على الظن أن هذه الحرب لن تكون آخر الحروب، ولا آخر الصراعات على الحكم في تشاد، فالحكم في تشاد يقوم على التوازنات العنصرية والقبلية. والصراع بينها والتنافس على السلطة لا يتوقف، وكثيراً ما تكون أطراف السلطة المتحالفة أداة من أدوات هذا الصراع وهذا التنافس كما حصل مع الحليفين السابقين حبري وديبي.

وحبري وقد سلم بجلده، وتمكن من الهرب مع بعض رجاله وبعض مساعديه إلى خارج تشاد، وهو رجل طموح ومغرم بالسلطة فمن المستبعد أن يتخلى عن طموحه، والأغلب أنه سيعمل على تجميع العناصر المناهضة للسلطة الجديدة، وعقد تحالفات معها بالانقضاض عليه، كما سبق له أن قام بذلك عندما طرد من السلطة أيام جوكوني عويدي، مما مكنه من العودة ثانية إلى السلطة، واستمر فيها حتى طرده منها حليفه السابق ديبي.

ولا يبعد أن يدب الخلاف بين أطراف الحكم الجديد المتحالفة مع ديبي، كما دب مع أطراف الحكم السابق المتحالفة نتيجة التنافسات العنصرية والقبلية، ونتيجة الصراع على النفوذ بين الدول الطامعة.

كما أن أمريكا لن تسكت على الضربة التي لحقت بنفوذها في تشاد، وستعمل على ردها، وإعادة نفوذها إليها، وضرب النفوذ الفرنسي فيها، وإعادة اتخاذها مركزاً من مراكز العمل ضد القذافي لضربه وإنهاء حكمه، لأنها تعتبره مصدر قلق لها في أفريقيا.

ولهذا سيبقى الحكم في تشاد عرضة للاهتزاز وعدم الاستقرار، وهدفاً للصراعات المحلية والإقليمية والدولية □

﴿قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر﴾

بتاريخ ٦/١٢/٩٠ م نشرت جريدة «**الديار**» البيروتية محاضرةً للدكتورة صفية سعادة تحت عنوان «**العروبة: تحديد مفاهيم**»، والذي يهمنا من هذه المحاضرة هو تذمر الدكتورة من ترك العرب للقومية والتزامهم بالإسلام كحل لمشكلاتهم ولمعالجة قضاياهم. ومما جاء في هذه المحاضرة ما نصُّه: «وها هو العالم العربي من أدناه إلى أقصاه لا يتحرَّك إلا بالمقولة الدينية، سواء أكان ذلك بالتصدي لاسرائيل أو للغرب، وبدلاً من منطق الحرب القومية، عُدنا إلى منطق الحرب الدينية والجهاد الديني..» وتقولُ المحاضرةُ أيضاً «فحين سقطت المشاريع القومية التقدمية برزت الرِّدة باتجاه الاتحاد الشخصي وخاصة الجامعة الدينية، فعمَّت أرجاء العالم العربي، وتحوَّلت قضيةٌ قوميةٌ جوهرية كالقضية الفلسطينية إلى قضيةٍ دينية». وهنا تودُّ أن نقول للدكتورة بأن الاتجاه نحو الإسلام والتمسك به ليس هو واقعُ العرب وحدهم اليوم، بل هو اتجاهُ كلِّ المسلمين في جميع البلاد الإسلامية، والمسلمون لن يعودوا بإذن الله إلى القومية العفنة المنتنة، لا مختارين ولا حتى مُكرهين. المسلمون اليوم أيتها الدكتورة المبجَّلة لن يستبدلوا مرةً أخرى الذي هو أدنى بالذي هو خير، ثم لا بدَّ من كلمةٍ نقولُها لامتناعك: أرأيتم يا من أرادكم الله خير أمة أخرجت للناس أرأيتُم الحقد الدفين في صدور أعدائكم عليكم وعلى اسلامكم؟ فعليكم الالتزام بالإسلام كاملاً وإقامة الدولة الاسلامية التي تضعُ الإسلام موضع التطبيق، فهو الحلُّ لكل ما نعيش من مشاكل قائمة في كلِّ انحاء البلاد الإسلامية، ومن ثمَّ لنحملَ الإسلامَ رسالة هدىً ونور ورحمة إلى كافة الأمم والشعوب، وعندها يموت هؤلاء المتجرئون على الاسلام بغيظهم: ﴿قل موتوا بغيظكم إنَّ الله عليمٌ بذات الصدور﴾ ونعودُ لنقول للدكتورة سعادة، لن ينفعك رثاؤك للقومية ولا بُكاؤك وعويلُك على اطلالها، وستكونين وأمثالك الغثاء الذي يجرفُهُ التيارُ الإسلامي العارم بقيادة دولة الخلافة الإسلامية إن شاء الله. ﴿وردَّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً﴾.

اخوكم في الإسلام أبو مصطفى محمد طرابلس ـ الشام

الغرب في مواجهة الإسلام

الزوين خالد
طالب مغربي بفرنسا

تحت عنوان «أوروبا ـ الخلافات الجديدة» نشرت صحيفة (Valeurs Actuelles) الفرنسية مقالاً في ١٩/١١/٩٠ تحدثت فيه عن «**مؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا**» ودوره في مواجهة الإسلام.

إن هذا المؤتمر جاء حصيلة قمة واشنطن بين بوش وغورباتشوف اللذين وقّعا على البيان المشترك المتعلق بمعاهدة الحدّ من الأسلحة الاستراتيجية، وعلى معاهدة لتخفيض ترسانة الأسلحة الكيماوية التي يمتلكانها، وخلال هذا المؤتمر تمّت اتفاقية جديدة بين الغرب والشرق لتخفيض القوات التقليدية الموجودة لدى الطرفين في أوروبا وللعمل على تخفيض القوات والمعدات الأمريكية والسوفياتية الموجودة فيها كذلك، حتى تطمئن أوروبا إلى أن عصر المجابهات العسكرية قد انتهى وأنها لن تفاجأ بعد الآن بهجوم عسكري من الاتحاد السوفياتي وأوروبا الشرقية.

وفي هذا الوقت بدأت الصحوة الإسلامية تظهر جيداً لكل الناس، ودول الغرب تتوجّس خيفة من عودة الإسلام إلى الحياة الدولية. إنهم بمجرد رؤيتهم لبداية صحوة المسلمين ارتعدت فرائصهم، وعادوا إلى الكيد للإسلام والمسلمين فكم من كتب نشرت، وكم من محاضرات ألقيت من أجل الإساءة والشتم والطعن في الإسلام. ولكن من يعمل للصد عن سبيل الله فليتوقّع هزيمته وسيحشر في نار جهنم. ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون. والذين كفروا إلى جهنم يحشرون﴾.

إن الكفار وعملاءَهم من أبناء الإسلام لم يُجمعوا على محاربة شيء كإجماعهم على محاربة عودة الإسلام. وهذا ما عبر عنه كاتب المقال بكل صراحة «**مؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا هو رسم** تمهيدي لوحدة أوروبية ـ أمريكية من سان فرنسيسكو (San Francisco) إلى فلديفستك (Vladidvostok). آلة تتوافق مع القرن الحادي والعشرين لمواجهة تصاعد آسيا والإسلام». صدق الله تعالى، ﴿قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر﴾.

إن هذه المواقف ليست بغريبة عن المسلمين، ففي سنة ١٩٨٩ م ترأس فرونسوا ميتران مؤتمر الباحثين الذين سبق لهم أن مُنحوا جائزة نوبل، وأكّد فيه على ضرورة مساهمتهم في محاربة «**الأصولية**»! وفي تموز ١٩٩٠ م شاركت جريدة الحياة أعضاء القمة المغاربية تخوّفهم من الإسلام.

عندما دعى صدّام حسين للجهاد، أخذت أجهزة الإعلام الغربي تظهر سوء نيّته متسائلين: كيف يطالب حاكم علماني بالجهاد؟ لقد قالها علْماً منه أن الشعوب الإسلامية لا يحرّكها إلا الإسلام.

الإسلام هو العدو الوحيد للغرب ولعملائه من حكام البلاد الإسلامية، فحين ادّعت أمريكا أن امتلاك القذافي للأسلحة الكيميائية يشكّل خطراً على ما يسمى بـ «السلام» لأن القذافي متطرّف تناست أن شامير وبيريز أكثر تطرّفاً وجنوناً. وحين تظاهرت إنجلترا بالانفعال لإقدام صدام على إعدام الجاسوس باسوفت الذي تجسس على مصنع الأسلحة الكيماوية، كشفت صحيفة إيزانية أن الجاسوس الإنجليزي كانت لديه معلومات عن تزويد إنجلترا لصدام بالمواد اللازمة لتصنيع الأسلحة الكيماوية، فتخلّصا منه بالإعدام.

إن ما يهمنا هو أنه دائماً تُفعل الفعلة، والذي ينهال عليه الهجاء الإعلامي وتندفّق عليه الشتائم هو الإسلام والمسلمون، فالجيوش الأمريكية تستعمر بلاد المسلمين والقناة الأولى الفرنسية تستهزىء بالإسلام وبالمرأة المسلمة المتحجّبة في السعودية.

أما تلك الدولة التي تدّعي المبدئية (روسيا) فانقلبت على مبدئها وانقلب عليها، تعالج مشكل انفصال لتوانيا بالتفاوض وتعاملت مع مظاهرات الشعوب الإسلامية في أذربيجان بمقامع من حديد.

إن كل الدول الغربية والشرقية وأمريكا تكيد للإسلام وللمسلمين، وتنظر للشعوب الإسلامية كمسلمين فقط، بعيداً عن بهارجها الإعلامية التي تتغنّى بها من «حقوق الإنسان» وغيرها.

إن مواقفهم من كل قضايا المسلمين تكشف بوضوح العداء الصليبي السافر عند حكامهم وشعوبهم وإعلامهم تجاه الإسلام والمسلمين. إنهم الأعداء فعاملوهم أيها المسلمون معاملة الأعداء ﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً﴾.

البعد النووي لأزمة الخليج

من بين ما ينشر في الغرب بما في ذلك تقرير واسع في الـ «نيوزويك» هذا الأسبوع، يبرز حل التسوية الذي تقترحه الولايات المتحدة على صدام حسين. لكن في مقابلات نهاية الأسبوع، برزت مجدداً نبرة إحباط وخيبة أمل من كلام وزير الخارجية جايمس بايكر. ومن كلام في الموضوع نفسه قاله علناً وزير الدفاع ريتشارد تشيني «الموضوع» هو القنبلة العراقية.

يبدو أن الرئيس بوش مستعد لأن يعطي صدام «مخرجاً لائقاً» والسماح «للعائلة العربية» بتسوية خلافاتها في ما بينها. بذلك يحصل صدام على جزء من الكويت ـ ربما حقل النفط في الرميلة أو جزء منه، وإحدى الجزر الواقعة على مدخل شط العرب ـ وهكذا لن يتعرض للمهانة علناً. إضافة إلى ذلك، سيكون (صدام حسين) مجبراً على التخلي عن القنبلة التي لديه، والتي تقلق الولايات المتحدة نفسها بصورة لا تقل عن قلق إسرائيل.

المشكلة هي أنه منذ البداية كانت هناك قنبلة مفترضة في البنية التحتية للأزمة. إن خطأ الإدارة الأميركية الذي استغله صدام جيداً، كان أن الرئيس بوش لم يعلن بصورة مسبقة أن المقصود ليس فقط بشكل أساسي إعادة عائلة الصباح إلى الحكم وتحرير الكويت، وإنما الدفاع عن السعودية ومنع مهاجمتها، وأن الأهداف الأساسية لنضال الإدارة الأميركية مرتبطة بصورة مباشرة بالنشاط المحموم لصدام حسين في المجال الذري، وهو ما حاولت الولايات المتحدة القضاء عليه قبل نشوب الأزمة.

قضية الـ «كوندور»

يمكننا الإفتراض أن الكشف عن جهود صدام في المجال الذري، وإحباط جزء منها، وانسحاب مصر من مشروع صاروخ الـ «كوندور» الذي كان يجري تطويره بمشاركة العراق والأرجنتين كانت من بين الأسباب المباشرة لغزو صدام للكويت.

في أثناء الزيارة التي قام بها في تلك الفترة **وزير خارجية الأرجنتين لإسرائيل كشف هذا الأخير تفاصيل عن تورط الرئيس بوش في القضاء على مشروع الـ «كوندور»**. والمقصود هو صاروخ حقيقي للمدى المتوسط، كان من المفترض أن يعطي لمصر والعراق القدرة على تهديد دول تقع على مسافات بعيدة. وكان من المفترض أن يحل مكان التطوير العراقي ـ بمساعدة تقنين من ألمانيا الشرقية ـ لصاروخ «سكود ـ ب» السوفياتي.

هذه هي الصواريخ التي يهدد فيها صدام اليوم محيطه، وهي صواريخ ذات رؤوس صغيرة من حيث الوزن ومحدودة المدى **وقد روى وزير الخارجية الأرجنتينية أن رئيسه، كارلوس منعم، استجاب للضغوط الشخصية للرئيس بوش** (قبل نحو سنة) **ووافق على إلغاء الـ «كوندور»** وذلك بسبب المصاعب الاقتصادية للأرجنتين واعتماد بلاده على الولايات المتحدة. وكان قد كشف النقاب قبل ذلك عن شبكة تهريب للتكنولوجيا الصاروخية من أميركا إلى مصر. هذا الأمر أدى من دون شك **إلى تدخل أميركي لدى الرئيس مبارك لما سمي «جذب قيادة» مصر المرتبطة بالمساعدة الإقتصادية والعسكرية من قبل الولايات المتحدة**. وهكذا مس بوش قلب حاكم العراق: فشقيقه وشريكه في هذا الموضوع، مبارك، غدر به، وهو فعل ذلك بسبب اعتماد مصر الاقتصادي على الغرب. كذلك رئيس الأرجنتين، العربي السوري الأصل، خضع أمام ضغط بوش لأسباب اقتصادية.

لا نعرف كيف دخل الرئيس المصري إلى هذا المشروع منذ بدايته. لكن يمكن الافتراض ان مصداقية الشراكة المصرية ـ العراقية في مسائل الصواريخ لها ما يبررها في حرب العراق ـ إيران، وفي الحاجة إلى الدفاع عن النفس في مواجهة العدو الفارسي الذي يهدد الأمة العربية جمعاء، بتصدير الثورة الإسلامية إلى الأنظمة العربية العلمانية. إضافة إلى ذلك، من المحتمل جداً أن يكون مبارك قد لعب لعبة مزدوجة. فهو أراد إرضاء جيشه المولع بالصواريخ، وإرضاء الأميركيين الذين نظروا إلى إيران كعدو أساسي وإلى مصر كثروة هامة. إلى حين قرر بوش بت الموضوع، عندما انتهت حرب الخليج، وعندما ألقي القبض على عملاء مصريين وهم يسرقون تكنولوجيا صاروخية في أميركا.

الدروس التي استخلصها صدام كانت: يجب

بناء الإستقلال الاقتصادي للعراق ـ أي سيطرته بسهولة كبيرة على النفط العربي ـ من أجل الاستمرار في مشروع الصواريخ وفي كل مشروع آخر، يحاول الغرب إفشاله بعد سقوط الـ «كوندور».

«المدفع العملاق» والقوى الدافعة

في الوقت الذي كان الاهتمام موجهاً نحو الـ «كوندور» والصواريخ الأخرى التي حاول صدام مواصلة تطويرها ـ بمساعدة مهندسين من البرازيل، أو منفيين من ألمانيا ـ الشرقية ـ تم الكشف علناً عن «المدفع العملاق» الموصى عليه في إنكلترا. هذا المدفع هو آلة دقيقة جداً لإطلاق رؤوس صواريخ لمسافات بعيدة. هذا إذا ما صحت فكرة واضع الصاروخ الكندي الذي اغتيل د. جيرالد بول.

كان الكشف عن المدفع والامتناع العلني للأميركيين والبريطانيين عن تصدير أجزائه للعراق، إضافة إلى مقتل د. بول على أيدي مجهولين، حلقة إضافية لما رأى فيه صدام معركة غير محتملة ضده. لكن، حتى الآن لا أحد يعرف ما إذا نجح حاكم العراق في استيراد ما يكفي من قطع لصنع «مدفع عملاق» واحد أو اثنين. فإذا نجح في ذلك، ربما يكون هذا هو سبب ثقته الغريبة في النفس كما يظهر في الأزمة الحالية.

لقد ثارت ثائرة صدام بالتأكيد، عندما صودرت في مطار لندن «مفاتيح إلكترونية» صغيرة من صنع الولايات المتحدة، معدة لتفجير قنبلة ذرية، وكان هناك من زعم أن المفاتيح مطلوبة لتسريع القذائف في الفوهة الطويلة جداً «للمدفع العملاق». لكن في الوقت ذاته فإن هذه المفاتيح يمكن استخدامها أيضاً في صنع قنابل ذرية بوزن ١٢،٥ كلغ من الأورانيوم المكثف الذي حصل عليه صدام من فرنسا لكي يستخدمه في مفاعل «تموز ١» الذي دمرته إسرائيل في العام ١٩٨١.

لكن صدام لم يكتف بقنبلة واحدة، التي ربما نجح في تركيبها في المادة الفرنسية، إذ ليس لقنبلة كهذه قيمة سياسية أو رادعة. فمن أجل استخدام قنبلة كهذه ـ وحتى الوقت الراهن من دون صاروخ جدي يضمن النتائج ـ ينبغي تطوير مخزون كامل للسلاح الذري، وللصواريخ، و«المدافع العملاقة» من أجل لعب اللعبة الكبرى. ومن أجل هذا الغرض، وكما عرفنا من البرنامج التلفزيوني «ستون دقيقة» الذي بثته الولايات المتحدة في بداية هذا الشهر، اتجه صدام نحو الإنتاج المستقل للأورانيوم، وحاول تكثيفه بواسطة غاز القوة الطاردة، أي أنه حصل من ألمانيا على تكنولوجيا مختلفة عن تلك التي أمل أنه بالحصول عليها يمكنه إنتاج القنبلة في بداية الثمانينات.

عن جريدة «دافار» اليهودية
٩٠/١١/٢٣

عِرْضٌ يَجِبُ أنْ يُصان

امل صالح

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه الكريم ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾. الحمد لله الذي استفتح سورة النساء بقوله ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً﴾.

سبحانه وتعالى خلق البشرية من نفس واحدة، وخلق منها زوجها. وجعل لكل منهما خواصّ تتناسب مع معنى وجوده في الحياة، والدور الموكل إليه للقيام به، لتستكمل الحياة دورتها على الوجه الذي أراده لها خالقها. فليس للرجل أن يقوم بدور المرأة، ولا أن يتشبه بها، وليس للمرأة أن تقوم بدور الرجل أو أن تشتبه به. بل إن رسول الله ﷺ لعن الرجال المتشبهين بالنساء، والنساء المتشبهات بالرجال.

ولهذا كان لا بدّ أن يعرف كل منهما دوره ومعنى وجوده وحدود مسؤولياته معرفة تجعله يسير في الطريق السوي، وتؤدي بالتالي إلى السكينة والمودة والرحمة التي أشارت الآية إليها.

إلا أن التباس هذا المفهوم في نفوس الناس ـ بالرغم من وضوحه ـ وتجاوز كل من الرجل والمرأة حدة في تصرفاته، وفساد النظام الذي ينتظم حياة الناس، وكثرة المضللين من الذين بهرت عيونهم مدنية الغرب، وتخبط المفكرين والمصلحين في وضع المعالجات الصحيحة، أدّى إلى ما نراه اليوم في مجتمعنا من تجاوزات وانحرافات أفقدت المرأة كرامتها، وانحدرت بها عن المنزلة التي رفعها الله إليها، حيث أن القاعدة الشرعية المتعلقة بهذه المسألة تقول: «**المرأة أمٌ وربة بيت وعِرض يجب أن يصان**» هذه هي القاعدة المثلى التي يجب أن تتخذ أساسا لمعالجة هذه المشكلة.

إن الفتاة ـ شاءت أم أبت، صرحت بذلك أم لم تصرح ـ تسعى للوصول إلى مملكتها الصغيرة: ربة بيت ثم أم تقوم على رعاية تلك الإمارة المحدودة. ولكن الطريق الموصل إلى هذه النتيجة الحتمية، طريق شاق وشائك ولذلك نصت القاعدة الشرعية بوجوب صيانتها والمحافظة عليها أثناء سيرها للوصول إلى غايتها. وجعلت الوجوب لا على الفتاة فحسب بل على الرجل أيضا. فجعلتها عِرضا يجب صيانته، على الرجل، أبا كان أو أخا أو قريبا أو مطلق رجل. كما أوجبت على أولي الأمر صيانة ذلك العِرض وفرضت العقوبات الزاجرة التي تصل إلى حدّ الموت رجما بالحجارة وعلى مشهد من الناس. بل وأوجبت العقوبة الزاجرة على من يتجرأ ويقذف فتاة بعرضها، فجعلت عقوبته ثمانين جلدة، وحرمانه من أداء أي شهادة. إذ لا تقبل له شهادة ﴿**ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً**﴾ النور.

إلا أن إهمال هذه الرعاية من الدولة والأهل والمدرسة، وطغيان أفكار الضلال، وغياب تلك القاعدة عن الأذهان أسلم الفتاة إلى اتباع هواها، فالدولة بنظمها جعلت للفتاة حرية التصرف، وقدم لها القانون حماية كاملة حين تقوم بالفاحشة برضاها. وهيأ لها جميع المؤثرات والمثيرات الغريزية بكل وسائل الإعلام كالتلفزيون وغيره، وأوجب عليها الاختلاط مع الرجال الأجانب في أدق مراحل حياتها. هذا من حيث الرعاية العامة: رعاية الدولة. وأما رعاية المدرسة فهي الجانب العملي من رعاية الدولة والوسيلة الفعالة في الفساد والإفساد. ناهيك عن المناهج وما تتضمنه، أو على الأقل خلوها من إشارة توضح هذه القاعدة الشرعية، أو تبين دور المرأة في المجتمع. اللهم إلا ما وضعه المضللون أمثال قاسم أمين.

وأما رعاية الأهل فهم بين متزمّت صوّر الرجل بأنه بعبع مخيف، فلا يجوز الإلتقاء به أو الحديث معه ومتحرر ترك لابنته العنان تتصرف كما يحلو لها، وقد بخل عليها بكلمة توجيه أو إرشاد تُبيّن لها الخطأ من الصواب. وبين الإفراط والتفريط تاهت الفتاة. فهذه تعاني من مركب نقص تريد أن تثبت وجودها وأنها قادرة على أن تفعل ما تشاء تعاشر من تشاء وتعادي من تشاء لا يهمها إلا أنها أصبحت محط أنظار الناس.

وأخرى دفعتها نزوة جامحة لأن تشبع جوعتها مع أي إنسان يحقق لها تلك الرغبة. وثالثة تريد أن تكتشف المجهول الممنوع الذي حذروها من لقائه. وتلك بنت أملها على فارس أحلامها الذي رسمته في مخيلتها، فجذبها بمعسول كلام انجذاب الفراشة إلى الشمعة فتحترق. وتسابق الشبان والفتيات في اقتناص لذات عابرة كانت الفتاة نتيجة لذلك كبش المحرقة، فحملها المجتمع والأهل مسؤولية ما وصلت إليه، ناسين أو متناسين مسؤوليتهم عن ذلك. حتى ذلك الشاب الذي خدعها أو أغراها يرفض أن يقترن بها، ويربأ بنفسه أن تكون له زوجة، إنه لا يقبل أن تكون زوجته متى عاشرت أحداً، ولو كان هو نفسه.

إن وضوح تلك القاعدة: «**المرأة أمٌ وربة بيت وعِرض يجب أن يصان**». وجعلها الخبز اليومي في حياتنا، لتبلغ من تفكيرنا حد الإيمان، وجعلها مقياسا لتفكيرنا، وأساسا لمعالجاتنا وقناعة لا تقبل النقاش، يجعل الفتاة تدرك معنى وجودها في الحياة، والغاية التي تسير إليها. وتجعل الطريق الموصل لتلك الغاية سالكا آمنا، حين نؤمّن نحن الصيانة لهذا الأمر، كيف لا ونحن نؤمن بقوله ﷺ: «**ومن قتل دون عرضه فهو شهيد**». إنّ صيانة العرض تصل حد الاقتتال والقتل، وما من فتاة إلا وهي عرض يجب صونه والمحافظة عليه، وذلك بالأخذ بالأحكام التي تؤمن الطريق وترشد إلى الصواب وتمنع من تقديم اللحم للهر. كأحكام اللباس وأحكام الاختلاط وغير ذلك من الأحكام التي تمنع التأثير والإثارة. هذا هو الطريق القويم كما أراه □

بمناسبة الحديث عن مولد عيسى عليه السلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿وآذكُر في الكتابِ مريم إذ آنتبذت من أهلها مكاناً شرقياً * فآتخذتْ من دُونِهم حجاباً فأرسلنا إليْها روحَنا فتمثَّلَ لها بَشَراً سَوِيّاً * قالتْ إنّي أعوذُ بالرحمٰن منك إنْ كنتَ تقيًّا * قالَ إنما أنا رسول ربِّكِ لِأَهَبَ لكِ غُلاماً زكيًّا * قالتْ أنّىٰ يكونُ لي غلامٌ ولمْ يمسسني بَشَرٌ ولمْ أَكُ بَغِيًّا * قالَ كذلكِ قالَ ربُّكِ هو عليَّ هَيِّنٌ ولنجعله آيةً للناس ورحمةً مِنّا وكانَ أمراً مقضيًّا * فحملتْهُ فانتبذتْ بهِ مكاناً قصيًّا * فأجاءها المخاضُ إلى جِذْعِ النخلةِ قالتْ يا ليتني مِتُّ قبل هذا وكنتُ نَسْياً مَنْسِيًّا * فناداها من تحتِها ألّا تَحْزَني قد جعل رَبُّكِ تحتَكِ سَرِيًّا * وهُزّي إليكِ بجذعِ النخلةِ تُساقِطْ عليكِ رُطَباً جَنِيًّا * فكُلي واشربي وقَرّي عَيْناً فإمّا تَرَيِنَّ من البَشَرِ أحداً فقولي إني نَذَرْتُ للرحمٰنِ صَوْماً فلنْ أُكلِّمَ اليومَ إنْسِيًّا * فأتتْ به قومَها تَحْمِلُهُ قالوا يا مريمُ لقد جئْتِ شيئاً فَرِيًّا * يا أُخْتَ هارونَ ما كان أبوكِ آمْرَءَ سَوْءٍ وما كانتْ أُمُّكِ بَغِيًّا * فأشارتْ إليه قالوا كيفَ نُكلّمُ مَنْ كانَ في المَهْدِ صبيًّا * قالَ إنّي عبدُ اللهِ آتانيَ الكتابَ وجَعلني نَبيًّا * وجعلني مُباركاً أينما كُنْتُ وأوْصاني بالصّلاةِ والزّكاةِ ما دُمْتُ حَيًّا * وبَرّاً بوالدتي ولمْ يجعلْني جَبّاراً شَقِيًّا * والسلامُ عليَّ يومَ وُلِدْتُ ويومَ أموتُ ويومَ أُبْعَثُ حَيًّا * ذلكَ عيسى آبنُ مريمَ قَوْلَ الحقِّ الذي فيه يمترون * ما كانَ للهِ أن يتّخذَ مِن ولَدٍ سُبحانه إذا قَضىٰ أمراً فإنّما يقولُ له كُنْ فيكون * وإنَّ اللهَ ربي وربُّكُمْ فاعبدوهُ هذا صِراطٌ مستقيم * فآختلفَ الأحزابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فويلٌ للذين كفروا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عظيم﴾.

(سورة مريم ١٦ - ٣٧)

رأس السنة الميلادية

الإحتفال برأس السنة الميلادية حكمه حكم الإحتفال بيوم الميلاد لأن المناسبة واحدة، ولذلك يحرم على المسلمين القيام بأي عمل يُشعر بأنه اشتراك في هذا العيد النصراني. فيحرم تزيين البيوت أو المحلات التجارية أو الشوارع أو المكاتب لهذه المناسبة. ويحرم شراء الألعاب للأولاد لهذه المناسبة، ويحرم إطلاق النار احتفاء بهذه المناسبة.

وكذلك يحرم على المسلم معايدة النصارى بهذه المناسبة، لأن معايدتهم هي نوع من مباركة عيدهم، وعيدهم هو شعيرة من شعائر دينهم، والمسلم لا يشاركهم في شعائر دينهم.

نعم يجوز للمسلم أن يزور الكفار (نصارى كانوا أو غيرهم) وأن يُحسن إليهم لقوله تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يظاهروا على إخراجكم أن تبروهم وتقسطوا إليهم﴾ فيواسيهم عند أحزانهم ويزورهم في مرضهم ويهنئهم في أفراحهم. ولكن لا يشاركهم في طقوس دينهم.

حتى ان المسلمين حين يحتفلون بيوم مولد محمد ﷺ تقليداً للنصارى الذين يحتفلون بيوم ميلاد عيسى عليه السلام فإنهم يأثمون لأنهم في ذلك لا يحيون سنة محمد ﷺ بل هم يتشبهون بالنصارى.

والتشبه بقوم هو نوع من اتباعهم والإنقياد لهم، أي هو انهزام نفسي أمامهم وإقرار لهم انهم أفضل. والمسلمون إذا جاز لهم أن يقلدوا الكفار في الأمور العلمية والصناعية فإنه لا يجوز لهم أن يقلدوهم في الأمور الدينية أو الخلقية أو أي شيء يمت إلى المبدأ بصلة فهذه الأمة هي خير أمة أخرجت للناس، وهي التي تحمل الرسالة للعالم، وهو النبي تُقلَّد وتُتَّبع في كل ما يتعلق بالدين ووجهة النظر في الحياة □

مع بداية العام الجديد هَلْ من حياةٍ لِمَنْ تُنادي؟

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ اللهَ لا يَأْمُرُ بِالفَحْشَاءِ، أَتَقُولُونَ على اللهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾.

ها قد اقترب موسم الأعياد والمناسبات في آخر العام الميلادي الحالي، وبدأ كثير من الناس يستعدون لاستقبال عامهم الجديد بمظاهر غريبة عن إسلامنا وقرآننا.

نعم، بدأ الناس يستعدون لتلك المناسبات بشتّى صنوف المنكرات والمعاصي، وكأنه يجوز لهم في هذه الليالي ما لا يجوز في غيرها: فتُشرب الخمور، وتُستباح الأعراض، ويكثُر الزنا، وتسود الحفلات الماجنة، وتظهر العورات، وتعجُّ البارات الخليعة والمراقص الوضيعة والأماكن الهابطة بالرجال والنساء، جاؤوا من كل فجٍّ وصوب يلبُّون دعوة الشيطان لهم ليمضوا ليلة من أفجر ليالي العمر.

فيسْعَوْن في فَقْدِ عقولهم ـ وكيف يسعى في جنونٍ مَنْ عَقَل؟ ـ ويعتزُّون بانتهاك أعراضهم بمقارفة الفواحش والزنا.

وأمّا من لم تسمح له قدرته المالية على ذلك، تراه جمع الأهل و «الأحباب!» والجيران على سهرة ماجنة يجمعون فيها ما استطاعوا من أنواع المنكر «الرخيص» بجانب الشيطان القابع في بيوتهم: «التلفزيون» الذي يعرض برامج قمة في المجون والرذالة أُعدت خصيصاً لهذه الليلة المجنونة. وكأنّ «التلفزيون» في الأيام الأخرى يريح الناس من أفاته وانحرافاته المقرفة التي ستقضي ـ أو ربما قضت ـ على ما تبقّى من حياء عند الناس، وتنذر بهلاك المجتمع ودمار الأسرة. وما من مسؤول ولا زعيم ذي نخوة ينكر ويحتجّ. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

* سيدنا عيسى عليه السلام نبيٌّ مرسل معظَّم مكرَّم، ولد ـ معجزةً من عند الله ـ من أم دون أب، ولما تآمر أعداؤه عليه رفعه الله إلى السماء، وقتلوا وصلبوا شخصاً آخر أُلقي الشبه عليه.

أفباسم هذا النبي العظيم ترتكب أعظم المنكرات وأفحش الأفعال؟ وهل يرضى بذلك من فيه ذرّة من عقل؟

* في استقبال عام جديد يستقبل الناس العام ويفتتحونه بشرٍّ أعمالهم، أفهكذا نستقبل العام الجديد بدل أن نجأر إلى الله ونلجأ إليه بالتوبة والطاعة والدعاء؟

* أفنرضى أن يتربّى الصغار على المجون والخلاعة والمناظر الآثمة حتى إذا ما كبروا ورّثْنا جيلاً منحلاً

هابطاً لا تقوم على أكتافه حضارة ولا تُبْنى أمّة؟

*أفبحجّة التحرر والمدنيّة والتقدُّم والتطوّر... نخلع رداء الحياء، ونرمي بالأخلاق والمُثُل، ونتنكّر لديننا الحنيف. دين العفّة والإستقامة، دين البناء والحضارة؟

* وما هو آدمي وامَرّ: مَنْ لم يفعل مثل فعلهم ويغرق في الرذيلة والشرّ فهو رجعيٌّ متخلّف لا يعرف العصر!!! إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

لقد اسمعتَ لو ناديتَ حيّاً ولكنْ... هل من حياةٍ لمَنْ تنادي؟!!

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾.

هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

مسلمون فيتناميون في أميركا حولوا البيت مسجداً

يعلّمون أولادهم لغة القرآن

■ شعوب وأمم وجماعات من مختلف أنحاء العالم رحلت إلى أميركا هرباً من ظروف أمنية أو اقتصادية او سياسية سيئة في بلادهم وبحثاً عن الأمان الاجتماعي والترقي الاقتصادي في الغربة.

ومع أن النظام الأميركي يعمل على تذويب هذه الشعوب المهاجرة لتكون في النهاية أميركية الجنسية والهوى، إلا أن كثيرين يتشبثون بتراثهم ودينهم في محاولة لتأكيد هويتهم المستقلة واختلافهم عن كل ما يحيط بهم. من هؤلاء شعب تشام المسلم من جنوب فيتنام. ومع اجتياح فيتنام الشمالية للجنوب في العام ١٩٧٥ هربت غالبيتهم الساحقة إلى كمبوديا، لكن هؤلاء ما لبثوا أن لقوا الاضطهاد المروع على أيدي الخمير الحمر بين ١٩٧٥ و١٩٧٩، وتعرضوا لمذابح وحشية، ومنع الباقون منهم من ممارسة دينهم أو التكلم بلغتهم وإلا كان عقابهم الموت. وقد حوّل الخمير الحمر مساجدهم إلى مزارع للخنازير وهزئوا من كتب القرآن وحتّموا على نسائهم قص شعرهن. ثم هرب هؤلاء في ظروف صعبة إلى الولايات المتحدة الأميركية التي منحتهم اللجوء السياسي وسهّلت أمامهم سبل الاستقرار. وهاجر بعضهم أيضاً إلى أوستراليا وفرنسا.

في أميركا استقرّت أكبر مجموعة منهم في مدينة لوس أنجليس. وهناك حوّلوا حياً بكامله دويلة صغيرة يؤدّون فيها شعائر دينهم: النساء يغطين الرأس ويرتدين لباساً طويلاً والرجال محافظون لا يقربون الكحول ولا يختلطون بغير أبناء دينهم ويتزوجون بحسب اختيار الأهل من فتيات التشام. ومع أن هذه الجماعة الصغيرة التي تتألف من ١٣٢ عائلة تعيش في الجانب الفقير من المدينة ويحيط بها رجال العصابات وتجار المخدرات والمدمنون والمومسات، إلا أن أبناءها ملتزمون تقاليد شعبهم وقوانين الإسلام التزاماً صارماً ويرفضون أي إغراء يعرفون سلفاً أنه سيدمرهم في النهاية. ويقول أحد أبناء التشام: «أتينا إلى أميركا وكلنا عطش لممارسة ديننا بقوة».

إن هذا الشعب الذي عمل في بلاده في الزراعة وصيد السمك والحدادة، يعمل اليوم في المصانع الأميركية المتطورة ويحرص على الصلاة خمس مرات في اليوم. وفي المساء ينطلق صوت المؤذن من بيت في الحي تحوّل مسجداً، فيهرع الجميع إليه، الكبار والصغار، الرجال والنساء، يقرأون القرآن ويصلون في غرف منفصلة.

ويحرص أبناء التشام على تعليم أولادهم اللغة العربية ليتمكنوا من قراءة القرآن وهي لديهم أهم من لغتهم الأصلية. ويحرص هذا الشعب أيضاً على تربية أولاده تربية مختلفة عن تلك التي يتلقونها في المدارس الأميركية. ولا وجود لأجهزة التلفزيون بينهم إذ تعج برامجها بأفلام العنف والجنس.

رسالة من لوس انجليس
«الحياة» ١٨/١٢/١٩٩٠

سؤال وجواب

السؤال

هناك كراسة يتداولها أعضاء حركة إسلامية، عنوان الكراسة هو: «المشاركة في الحكم». وفيها أن الأصل عدم جواز المشاركة في الوزارة التي تحكم بشريعة غير شريعة الله تعالى. ولكن يجوز المشاركة استثناءً من الأصل استدلالاً بالأدلة التالية:

أ ـ مشاركة يوسف عليه السلام في الوزارة.
ب ـ موقف النجاشي.
جـ ـ المصلحة.

ونحن سؤالنا هنا عن مدى صحة الاستدلال بعمل النبي يوسف عليه السلام وبعمل النجاشي، ولسنا نسأل عن الإستدلال بالمصلحة؟

الجواب: لقد اطّلعنا على الكراسة المذكورة أعلاه وعلى كثير من أمثالها. ويوجد بين المسلمين تيار يحكّم العقل، فما يراه العقل حَسَنا ومصلحة يصبح مشروعا ولو خالف النصوص الصريحة، وما يراه العقل قبيحا أو ضررا يصبح ممنوعا ولو كان مشروعاً في النصوص الصريحة. والذي زاد هؤلاء جرأة على الدين هو تأثرهم بالثقافة الغربية. فقد أفتوا بإباحة الربا بحجة مسايرة العصر والمصلحة مع أن تحريمه وارد في النصوص القطعية الثبوت القطعية الدلالة. وأفتوا بتعطيل الحدود بحجة مسايرة العصر والمصلحة مع أنها واردة في نصوص قطعية الثبوت وقطعية الدلالة. ودأب أصحاب هذا التيار على اتباع ما تقرره عقولهم، ثم يحاولون بعد ذلك البحث عن أدلة تؤيد ما راق لعقولهم، وهذا ما يدفعهم إلى التأويل والتحريف ولَيّ أعناق النصوص والجرأة على الدين. نسأل الله العافية لنا ولجميع المسلمين.

بخصوص الحكم بما أنزل الله النصوص صريحه وواضحة وهي ليست محل خلاف بين الأئمة. الحكم بما أنزل الله فرض، وعدم الحكم بما أنزل الله كفر أو فسق. فرضية الحكم بما أنزل الله واردة في قوله تعالى: ﴿فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق﴾ وفي قوله تعالى: ﴿وأنِ أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك﴾ والنصوص في هذا المعنى كثير. أما عدم الحكم بما أنزل الله واللجوء إلى الحكم بالشرائع الوضعية فإنه كفر أو ظلم أو فسق، وهذا وارد في قوله تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ وقوله تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾ وقوله تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾، وقوله تعالى: ﴿أفحكمَ الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حُكماً لقوم يوقنون﴾ وقوله تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم﴾ وقوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به﴾.

الإستدلال بعمل يوسف عليه السلام في غير محله، لأننا مأمورون باتباع محمد عليه وآله الصلاة والسلام ولسنا مأمورين باتباع يوسف أو غيره من الأنبياء عليهم السلام. وفي هذا المجال

يوجد عند أئمة الأصول قاعدة تقول: «**شَرْعُ مَنْ قبلَنا ليس شرعاً لنا**» وهؤلاء استدلوا بالنصوص التي تفيد أن شريعة محمد ﷺ نسخت جميع ما سبقها من شرائع جملة (ونسخت بعض الأحكام في تلك الشرائع تفصيلاً). وقد أخذ بعض أئمة الأصول بالقاعدة بشكل آخر أي: «**شَرْعُ مَنْ قبلَنا شرع لنا ما لم يُنْسَخ**» ولا يوجد في هذا الموضوع غير هاتين القاعدتين.

بالنسبة للقاعدة الأولى: «**شرع من قبلنا ليس شرعاً لنا**» الأمر واضح أنه لا يجوز لنا الاستدلال بعمل النبي يوسف عليه السلام.

أما بالنسبة للقاعدة الثانية: «**شرع من قبلنا شرع لنا ما لم ينسخ**» فإنها تحدد أن الاستدلال بالشرائع السابقة يكون فقط بالأحكام التي لم تُنْسَخْ من تلك الشرائع. أما الأحكام التي جاءت شريعتنا ونسختها فلا يبقى أي مسوّغ لأخذها ونصبح مطالبين بشكل محدد بما ورد في شريعتنا. وإذا نظرنا إلى المسألة التي بين أيدينا نجد أن شريعتنا نسخت الاحتكام إلى شرائع غير الشريعة الإسلامية. فإذا كان النبي يوسف عليه السلام سُمِحَ له أن يحكم بغير ما أنزل الله وأن يطبق شريعة ملك مصر في ذلك الزمن فإن محمداً ﷺ لم يُسْمَحْ له ولا لأمته من بعده أن يطبقوا شريعة أو يحتكموا إلى شريعة غير شريعة الله. والآيات التي سردناها تبيّن ذلك بشكل جليّ. فقوله تعالى: ﴿**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك**﴾ أي يحكّموا شريعتك. وهذا من أشد النهي عن تحكيم غير الشريعة الإسلامية لأنه ينفي الإيمان عمّن لا يحكّم شريعة محمد ﷺ وهو يقسم بذاته عز وجل في نفي هذا الإيمان. والنسخ هنا هو النهي الجازم عن حكم كان مشروعاً. وقوله تعالى: ﴿**يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أُمِروا أن يكفروا به**﴾.الطاغوت هنا هو النظام الذي يحتكمون إليه من غير الشريعة الإسلامية، وهو أيضا الشخص الذي يحكم بغير شريعة الله. ونحن مأمورون أن نكفر بالطاغوت وليس أن نتحاكم إليه.

ولذلك نقول ونقرر بأن الاستدلال على هذه المسألة بعمل يوسف عليه السلام هو استدلال في غير محله. وهو لا يشكل دليلاً على هذه المسألة لا قوياً ولا ضعيفاً، حتى ولا يشكل شبهة دليل. وهو دليل على جهل القائل به، وليس هو من الاجتهاد الذي يكون للمجتهد فيه أجر إن أخطأ، وأجران إن أصاب.

وأما الإستدلال بموقف النجاشي فهو في غير محله أيضاً. النجاشي كان حاكماً، وقد أسلم ثم مات في السنة التاسعة أو السنة الثامنة للهجرة، على اختلاف في الروايات. ولم يكن النجاشي يطبق الشريعة الإسلامية. ومن هنا ظن بعضهم أنه يجوز للحاكم أن يحكم بغير الشريعة الإسلامية، وأن يبقى مستقلاً عن الدولة الإسلامية، لأن الرسول ﷺ أقرّه، وصلّى عليه حين موته ووصفه بأنه رجل صالح.

إن من يدقق في المسألة يجد أن النجاشي كان يكتم إسلامه عن قومه ولم يكن يعلم بإسلامه إلا القليل من المقربين إليه، وكانوا يكتمون عنه أيضاً. ولم يكن يستطيع إعلان إسلامه خوفاً من رعيته. والذي لا يستطيع إعلان إسلامه فهو من باب أولى لا يستطيع تطبيق الشريعة الإسلامية.

والدليل على أن النجاشي كان يخفي إسلامه عن قومه أن الحبشة اجتمعوا إليه فقالوا: «إنك فارقت ديننا» وخرجوا عليه. فعمد إلى كتاب فكتب فيه هو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويشهد أن عيسى عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم، ثم جعله في قبائه عند المنكب الأيمن، وخرج إلى الناس، فقال: يا معشر الحبشة ألست أحق الناس بكم؟ قالوا: بلى. قال: فما بالكم؟ قالوا: فارقت ديننا وزعمت أن عيسى عبد الله ورسوله. قال: فما تقولون أنتم في عيسى؟ قالوا: نقول: هو ابن الله، فقال النجاشي، ووضع يده على صدره وقبائه: وهو يشهد أن عيسى لم يزد على هذا. وإنما يعني على ما كتب.فرضوا وانصرفوا.

التتمة ص (٢٠)

قال ﷺ: «من أصبح لا يهتم بالمسلمين فليس منهم».

فاس في رأس الملك

فاس المدينة المغربية تحركت وفقدت مائة من ابنائها على يد السلطة. وتدعي اجهزة السلطة ان سبب تلك الاضطرابات مطالب عمالية وتقديمات اجتماعية. وذكرت الأخبار بأن وراء تلك الاضطرابات جهات اجنبية. ويبدو ان ما حدث في المغرب لا يختلف عما حصل من قبل في الجزائر وتونس كخطوة في طريق التغيير لكن الدوافع تُغلّف دائما من قبل الإسلام باغلفة اقتصادية وبدعوى الجوع □

ألبانيا تنفض الشيوعية

الاضطرابات في البانيا المسلمة يحاولون تصويرها وكأنها مطالبة (بالحريات) او بالتعددية الحزبية او ببعض الإصلاحات، لكن الشعب المسلم هناك يتململ اسوة ببباقي بلدان العالم الإسلامي للانعتاق من حكامه ثم خلع ثوب الشيوعية المزيّف عن جسده، لكن الاجهزة الحاكمة لن تدع الامور تسير في طريق التغيير الجذري، بل قد تقوم ببعض الترقيعات التي تخدّر البعض وتخمد نار المواجهة مع السلطة، تماما كما يحصل في باقي اقطار العالم الإسلامي □

يتظاهر بالحرص

وقام الملك ايضاً بوضع حجر الاساس لمبنى سيضم موجودات الحجرة النبوية ومكتبة الحرم النبوي الشريف، وحرص على اداء صلاة الجمعة بعد ذلك في الحرم النبوي، كل ذلك تم تحت حماية قوى الغرب المستعمر لنظامه ولمقدسات المسلمين □

صدام حسين يكرر تهديداته

كرر صدام حسين هذا الأسبوع غير مرة تهديداته السابقة بضرب دولة اسرائيل. نحن على ثقة بأن العراق يستطيع تدمير هذه الدويلة المسخ. ولكن هل هذه التهديدات لاسرائيل حقيقية؟ وهل ياسر عرفات مقتنع بصدق التهديدات العراقية؟ فإذا كان مقتنعاً فلماذا ما زال يلهث وراء التنازلات لليهود ووراء الاعتراف الإسرائيلي بمنظمته؟

مجلس التعاون الخليجي

اجتمع مجلس التعاون في قطر وبحث في الأمور المطروحة بشأن الخليج ومنها طروحات الشاذلي بن جديد. ومنها الصياغة التي ستكون عليها منطقة الخليج بعد ايجاد مخرج مع العراق، اي الترتيبات الدولية والاقليمية للمنطقة وللنفط. والظاهر انهم لم يتفقوا. فاميركا تخطط لشيء الانجليز يخططون لشيء آخر. ودول اوروبا لها رايها ايضاً.

حكومة عمر كرامي

القوات اللبنانية والكتائب وبكركي لم يكونوا راضين عن حكومة كرامي. والمتوقع انهم لن يرضوا، اي لا يستطيع كرامي ارضاءهم. وبالنتيجة يتوقع ان تعود المشاكل لأنهم اعتبروا حكومة كرامي حكومة تحد لهم. وربما تتطور هذه المشاكل لاستعمال السلاح من جديد. لأن هذه الحكومة قالت بأنها ستحل الميليشيات وتجمع السلاح وليس من المتوقع ان يحل جعجع ولا ان يسلم اسلحته التي عمل بها استعراضا قبل ايام.

مساعي الشاذلي بن جديد

قام االشاذلي بن جديد رئيس الجزائر بمساع لحل مشكلة الخليج، ولم تثمر مساعيه حتى الآن، ولكنه ما زال يتحرك. هذه المساعي تقوم على حل وسط يوجد تنفيساً للأزمة. وهذا الحل الوسط يقوم على اصدار وعد من العراق بأنه سينسحب من الكويت، ويتبع هذا اجتماع قمة عربي (مصغّر) يضع ترتيباً لاستلام الأماكن الكويتية التي ينسحب منها العراق،والذي يستلم من العراق هو قوة عربية برعاية من هيئة الأمم المتحدة. ثم يجري استفتاء للكويتيين برعاية الجامعة العربية والامم المتحدة لشكل الحكم الذي يريدونه،وهذا الحكم الكويتي يستلم السلطة في المناطق الكويتية من القوة العربية، ثم يفاوض العراق على حقول الرميلة واستئجار جزر في الخليج. والعراق ما زال يريد ربط تنفيذه لقرارات مجلس الأمن بتنفيذ اسرائيل لقرارات مجلس الأمن.

الاسلاميون في نواكشوط

اسفرت الجولة الثانية لانتخابات المجالس البلدية في نواكشوط (الجمعة ٩٠/١٢/١٤) عن فوز كبير (للاصوليين) لم يكن متوقعاً. وقد فازت قائمة «الشورى» بـ ٢٤ مقعداً من أصل ٣٧ من مقاعد المجلس، وهذه القائمة تضم ذوي الاتجاه الاسلامي ويتزعمها الداه ولد شيخ. ويبدي بعض المراقبين القلق من أن يقود فوز (الأصوليين) في الانتخابات البلدية إلى دفع التيار الإسلامي إلى ركوب موجة (التطرف الأصولي) في المنطقة العربية.

قال ﷺ: «من أصبح لا يهتم بالمسلمين فليس منهم».

تعهدات أميركا لاسرائيل

قال شامير بعد محادثاته مع بوش في اميركا ان بوش اكّد له انه لن يكون هناك حل لأزمة الخليج على حساب اسرائيل. وقال جون كيلي (مساعد وزير خارجية أميركا لشؤون الشرق الأوسط) إن بوش اكد لشامير استمرار سياسة إدارته القاضية بالمحافظة على التفوق العسكري النوعي لاسرائيل.

وليسمع حكام العرب اصدقاءً أميركا ان أميركا هي صديق وحام لاسرائيل، وليست صديقا للعرب. اميركا هذه تحافظ على التفوق العسكري لاسرائيل على كل العرب مجتمعين. فهل هي جاءت لحماية السعودية للعرب أو جاءت لتسيطر عليها وتحميها لنفسها؟

أميركا واستئجار النفط

قام وزير الطاقة الأميركي جيمس واتكنز بزيارة لدول الخليج بحث فيها مسالة استئجار فائض النفط في هذه الدول. ثم قام مساعده جون استون بجولة للموضوع نفسه. وقضية استئجار النفط هذه هي عبارة عن جعل الدول التي تؤجر فائض نفطها تنتج النفط باقصى قدرة ممكنة لديها ثم تنقل اميركا هذا النفط الخام لتخزنه في ارضها في مناجم الفحم او اماكن اخرى تعدها تحت الارض وفوق الارض. وتسمي العملية استئجاراً لانها تريد اخذ النفط بسعر اقل من سعر الشراء. فهل تنوي اميركا رفع سعر النفط بشكل جنوني، ولذلك هي تحاول تخزين أكبر كمية ممكنة بالسعر الحالي (أو اقل منه) قبل هذا الرفع؟

الاخوان المسلمون في الأردن يفاوضون لدخول الحكومة

بعد نجاح الاخوان في الانتخابات النيابية في الأردن تطلعوا لاخذ حصة في الحكومة. ولم يتفقوا بادىء الأمر مع بدران، والآن تعود الكرة لاشتراكهم في الحكومة. وكان بعض الوزراء من الاخوان اشتركوا في الحكم في الأردن سابقاً. اما الآن فانهم يفاوضون لدخول الحكومة كتنظيم وليس كافراد. والأمر البديهي ان الاسلام يحرّم على المسلم ان يطبق نظام كفر.

أبوه يهودي

نشرت بعض الصحف ان رئيس وزراء انجلترا جون ميجور هو من اب يهودي، فقد ذكرت جريدة الحياة (٩٠/١٢/٣) ان والد ميجور يهودي وان اسمه الاصلي (توم ابراهام بول)، وقد تخلى عن اسم عائلته واختار ميجور بديلاً.

أميركا تتجسس في عقر دار الاتحاد السوفياتي

قال رئيس الـ (كي. جي. بي) «انه على رغم تحسن العلاقات الدولية فإنه من الملاحظ ايضاً عودة بعض المخابرات الغربية إلى نشاطه في جمع المعلومات عن تطورات الوضع في الاتحاد السوفياتي وقدراته الدفاعية والعلمية والتقنية وكمية المواد الخام الاستراتيجية في البلاد والمواد الغذائية والعملة الصعبة». واضاف «ان المخابرات المركزية تستعمل اشكالاً جديدة لنشاطها في الاتحاد السوفياتي وقد شكّلت قسماً لجمع المعلومات عن الحركة العمالية للتأثير عليها، كما دعمت منظمات القوميين الاوكرانيين في الخارج التي تسعى إلى انفصال جمهورية اوكرانيا عن الاتحاد السوفياتي». □

المطران أبي نادر دُعي إلى مؤتمر طهران!

المطران أبي نادر (رئيس اساقفة بيروت) دُعي لحضور مؤتمر قيل انه (اسلامي من اجل فلسطين) عُقد في (٤ ـ ٦ كانون اول). وقد التقى المطران مرشد الثورة الايرانية علي خامنئي وهاشمي رفسنجاني. هذا ولم يقتصر حضور المؤتمر «الاسلامي» على المطران بل حضره أيضاً دريد ياغي عضو المكتب السياسي للحزب التقدمي الاشتراكي في لبنان، ومروان فارس عن الحزب القومي الاجتماعي السوري في لبنان. ووليد خالد الناطق الرسمي لحركة فتح المجلس الثوري. والعقيد ابو موسى، واحمد جبريل، وخالد الفاهوم، ومنير شفيق، والقى جميع هؤلاء كلمات في المؤتمر جنباً إلى جنب مع قادة بعض الحركات الاسلامية مثل الشيخ الغنوشي، ومصطفى مشهور، والشيخ عبد العزيز عودة، وعباس الموسوي، وخليل القوقا، وسعيد شعبان والسيد محمد حسين فضل الله، والشيخ إبراهيم المصري، والشيخ بن عزوز □

تتمة (سؤال وجواب)

والدليل على أنه كان غير قادر على أمر الناس ونهيهم أنه كتب رسالة جوابية إلى رسول الله ﷺ قال فيها: «**فإني لا املك إلا نفسي**، وإن شئت أن آتيك فعلت يا رسول الله».

وقد قال المقربون إليه الذين أسلموا معه وبقي إسلامهم مكتوما: «والله لئن سمعت الحبشة لَتَخْلَعُنا».

فالنجاشي كان ملكا قبل إسلامه. وحين أسلم لم يكن قادرا على تطبيق الإسلام ولم يجرؤ على إعلان إسلامه. وقد ذكر ذلك لرسول الله ﷺ وسأله إذا كان مأمورا بالهجرة فلم يأمره بالهجرة وأقره أن يبقى في ملكه من غير إعلان لإسلامه ومن غير تطبيق للشريعة. وهذا الإقرار له من الرسول كان بسبب أنه غير قادر على الإعلان والتطبيق أي كان عاجزاً عن التطبيق عجزاً حقيقيا. والعجز في مثل هذه الحالة رخصة.

فالرسول ﷺ في غزوة الأحزاب، حين تألبت عليه قبائل العرب، وافق على دفع (جزية) لبعض قبائل المشركين مقابل رجوعهم عن قتاله. وهذا شيء غير جائز في الحالات العادية، وإنما جاز في حالة الاضطرار. وإقرار الرسول ﷺ للنجاشي على كتمان إسلامه وعدم الحكم بالإسلام هو رخصة لأن حاله كانت حال اضطرار. وإذا حاول مجتهد فَهْمَ هذه الحال فلن يجد فيها أكثر من رخصة لحالة الاضطرار. ولا يصح أن يقال بأن موقف النجاشي هذا دليل على جواز قيام دول مستقلة عن الدولة الإسلامية أو على جواز أن يحكم الحاكم المسلم بغير الشريعة الإسلامية حين يتمكن من الحكم بالإسلام.

ولا بد من ملاحظة الفرق بين أن يكون المسلم مشاركا في حكم يقوده غيره، وحكم يتولاه هو ويسيطر عليه. الرسول ﷺ حين وافق على إعطاء ثلث ثمار المدينة (كجزية) في غزوة الأحزاب، أي حين لجأ إلى حكم من أحكام الاضطرار كان هو الحاكم ولم يكن مشاركا في الحكم أو تابعا لغيره. والنجاشي كان هو الحاكم ولم يكن مشاركا أو تابعا لغيره في الحكم. وكذلك الحاكم المسلم في هذه الأيام وفي كل وقت يحل له أن يلجأ إلى حكم الاضطرار وأن يعمل بالرخصة حين يكون هو الحاكم.

أما أن يقرر الاشتراك في حكم يتولاه غيره ويكون هو تابعا فيه لغيره ويقول: هذه حالة اضطرار وأنا أعمل بالرخصة فهذا لا ينطبق على عمل الرسول ﷺ ولا ينطبق على ما أقره الرسول ﷺ في حالة الاضطرار والرخصة، وهذا تنزيل لحكم الرخصة على غير واقعه، واستدلال في غير محله.

الأنظمة المعمول بها الآن بشكل عام هي أنظمة كفر من وضع البشر، أي هي طاغوت، والمسلمون مأمورون أن يكفروا بالطاغوت وليس أن يتحاكموا إليه، ومطلوب منهم بشكل جازم أن يحصروا تحاكمهم إلى الشريعة التي جاء بها سيد المرسلين ﷺ. وحين يشترك وزير في الحكم في ظل شرائع الكفر فماذا يكون عمله؟ إن عمله محصور في ناحيتين: الأولى أن ينفذ النظام القائم في شؤون وزارته، والثانية أن يحمي النظام القائم من أن يخالفه الناس أو يخرقوه فيما يتعلق بشؤون وزارته. **أي هو حارس لنظام الكفر ومنفذ له. وهذا من الكبائر إن لم يكن كفراً كاملاً.**

وأما الاستدلال بالمصلحة (مع أن السؤال لم يشملها) **فهو أيضا في غير محله.** وقد رأينا أن نقول فيها كلمة تتميما للفائدة.

هناك بين علماء أصول الفقه من قال **بالمصلحة كدليل**، وهناك من قال **بالعقل كدليل**، وهناك من قال **بالاستحسان كدليل**. هؤلاء العلماء يشترطون للاستدلال بالمصلحة أو العقل أو الاستحسان أن يكون الشرع لم يتعرض للمسألة موضعَ البحث. فإذا كان الشرع أمر بالمسألة فإن المصلحة أو العقل أو الاستحسان لم يعد من حاجة للاستدلال بها لأن الدليل من الوحي

موجود. وكذلك إذا كان الشرع نهى عن المسألة لم يعد من حاجة للإستدلال بالعقل أو المصلحة أو الاستحسان. أما إذا كان الشرع لم يأمر بالمسألة ولم ينْهَ عنها فهنا يكون عمل المصلحة أو العقل أو الاستحسان. ولم يقل أحد من علماء الأصول المعتبرين بتعطيل النصوص التي جاء بها الوحي إذا كان العقل أو المصلحة أو الإستحسان يتطلب ذلك.

فالربا حرام،حرمه الشرع بنصوص جاء بها الوحي فإذا كانت بعض العقول أو أغلب العقول تستسيغ الربا في ظل هذا النظام الرأسمالي. أو كانت المصالح تتطلبه، أو الاستحسان يقبله فإن الشرع يرفضه ويحرمه، وإذا أفتى به بعض من يُسمونْ علماء فإن فتواهم مردودة عليهم وهي تتصادم مع الشرع الذي جاء به الوحي.

ومسألة الحكم بغير ما أنزل الله مع تعطيل ما أنزل الله هي حرام بشكل قطعي مثل حرمة الربا لأن النصوص من الوحي جاءت بذلك. فلا يبقى أي محل لتحكيم المصلحة أو لتحكيم العقل أو لتحكيم الاستحسان.

ونحن في بحثنا هذا نجاري علماء الأصول الذين تساهلوا وقالوا بالمصالح المرسلة. وحتى على مذهب هؤلاء لا محل للإستدلال بالمصلحة. مع أن الحقيقة هي أن المصالح المرسلة غير موجودة، وهي موجودة في نظر الذين قالوا بأن الشرع ترك بعض الأمور دون أن يأمر بها أو ينهى عنها، وقالوا انهم يستعملون العقل أو المصلحة أو الإستحسان في هذا الحقل. والحقيقة أن الشرع لم يترك بعض الأمور دون بيان حكمها، بل هو بين احكام كل شيء ﴿تبياناً لكل شيء﴾، ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾.

وحالات الإكراه الملجيء والاضطرار هي غير ذلك.

ولذلك فإن مسألة المشاركة في أنظمة الكفر حرام فلا يحل للمسلم أن يكون وزيرا أو حاكما في الأنظمة القائمة الآن في العالم الإسلامي أو غير العالم الإسلامي. ومن يفعل ذلك فإنه إما فاسق أو كافر. ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾.

ملاحظة: في العدد السابق من مجلة «الوعي» رقم (٤٤) ورد في باب (سؤال وجواب) أن هناك عقداً بين شركة الكهرباء والمشترك، وأن شركة الكهرباء أخلت بالعقد، ونتيجة لإخلالها فقد تكبد المشترك خسائر كثيرة منها تعطيل مصالحه، ومنها إقامته شبكات أسلاك جديدة وشراء مولدات..

وهناك دليل شرعي،إن رأى أن حقه الثابت سيضيع عليه،فإن له أن يحصله بطرق غير مشروعة ما دام تعذر عليه تحصيله بالطرق المشروعة.

ويترتب على هذا أن من ضاع له حق عند شركة الكهرباء فله أن يحصله بسرقة التيار الكهربائي ما دام لا يستطيع تحصيله بشكل علني.

وقد جاء إلى المجلة اعتراض على هذه الإجابة. والاعتراض يقول بأن واقع الاتفاق بين المشترك وشركة الكهرباء لا يشكل التزاما من الشركة تجاه المشترك بأنها ستزوده بالتيار في جميع الحالات. بل الاتفاق هو أن الشركة تزوّد المشترك بالتيار عندما يكون ذلك متيسراً لها فقط. فإذا تعسرت الأمور (كما حصل في سني الحرب الأهلية في لبنان) وانقطع التيار الكهربائي عن المشترك، فإن الاتفاق لا يلزم الشركة بشيء تجاه المشترك. وبناء على هذا فليس من حق للمشترك في ذمة الشركة. وإذا صح هذا فلا يحل للمشترك أن يسرق التيار لتحصيل حقه لأنه لا حق له.

والواقع أن الأمر يحتاج إلى التدقيق في الاتفاق الذي يحصل بين الشركة والمشترك. فإن كانت شروط الاتفاق تلزم الشركة بتأمين التيار وأنها تتحمل ما يحصل من عطل وضرر نتيجة تقصيرها في تأمينه فإن حق المشترك يكون ثابتاً في مال الشركة. وإن كانت الشروط لا تلزم الشركة وأنها لا تتحمل العطل والضرر فإنه لا حق للمشترك عندها إذا قصرت. أي أن الأمر يحتاج إلى تدقيق في مناط هذه المسألة.

الكتاب:
مؤامرة التنصير للزحف على مكة المكرمة

المؤلف:
د. خالد محمد نعيم

استاذ التاريخ الحديث المعاصر - كلية الآداب - جامعة المنيا - مصر

(٤٨) صفحة من الحجم الصغير. يطلب من ص.ب ٥٩٧٤/١١٣ بيروت - لبنان أو ص.ب ٥١٣٦/١٤ بيروت - لبنان.

نشر المؤلف كتيبه هذا في مجلة «المجتمع» الكويتية في حلقات. ولقد رأى ضرورة نشره كاملاً لما له من اهمية. والكتيب قيِّم في مضمونه ومحتواه، إذ يؤرِّخ المؤلف للمخطَّط الصليبي الذي يستهدف الاماكن المقدسة بالوسائل المختلفة منذ المشروع الصليبي الأول في عام ١١٨٢ م وحتى أيامنا هذه.

يتحدث المؤلف عن المحاولة الصليبية الأولى لغزو الحرمين الشريفين والتي قام بها أحد الصليبيين ويدعى (أرناؤوط) - في المصادر العربية - و(رينو دي شاليو) - في المصادر الأوروبية الصليبية والذي كان مقره في (الكرك) - حيث بنى عدة سفن حملت أجزاؤها مفككة على ظهور الجمال حتى وصلت إلى منطقة (إيلات) وأعيد تركيبها على ساحل (الحوَّراء) - قرب ينبع - وكيف بدأوا بالإغارة على القوافل حتى أصبحوا على مسيرة يوم واحد من (المدينة المنوَّرة) بغية نبش قبر الرسول وأخذه إلى بلادهم حتى تصدَّى لهم (صلاح الدين) الذي امر قائد الأسطول الإسلامي آنذاك (الأمير حسام الدين لؤلؤ) وتعقَّب الصليبيين وأبادهم وأسر من تبقَّى منهم.

ومرورا بحملة (فاسكو دي جاما) الذي قاد حملة عام ١٤٩٨ م وهي الحملة البرتغالية، وقد قادها بحجة الكشوف العلمية ولكن لواءه كان (الصليب أو المدفع) اي كان على المسلمين أن يعتنقوا النصرانية او يتعرضوا لقصف مدافع الأسطول. وكيف أن (دي جاما) نجح في دخول البحر الأحمر وقام بضرب بعض الجزر القريبة من مدخله الجنوبي وبعض ثغوره اتجهوا إلى هدفهم وهو احتلال (جدة). وتحدث المؤلف - جزاه الله عنا كل خير - عن تفاصيل هذه الحملة التي تكررت عام ١٥١٧ م وعام ١٥٢٠ م وكيف أن الأسطول العثماني قام بصدهم عن محاولتهم الدنيئة.

ثم يقوم المؤلف بعرض لأقوال وكتابات المنصِّرين التي تفضح المخطط الصليبي الخطير لغزو (مكة) و(المدينة)، وكيف أنه بعد الفشل العسكري للغزو الصليبي على الحرمين قام الصليبيون بوضع استراتيجية فكرية، لغزو الحرمين فكريا. ويكشف كيف أنهم قاموا ببناء اول محطة صليبية (إرسالية تبشيرية) في البحرين عام ١٨٩٤ م على يد شيخ المنصرين القس الأمريكي (صموئيل زويمر)، وكذلك الإرسالية التنصيرية التي انشئت في الكويت في عام ١٩١٠ م.

ويكشف المؤلف عن وثيقة سرِّية للغاية كتبها أحد وزراء المستعمرات البريطانية ويدعى «أورمسبي جو» وتعود إلى عام ١٩٢٥ م حيث تشير هذه الوثيقة بوضوح إلى رغبة الصليبية العالمية لغزو «الحرمين الشريفين».

وبعد أن يستعرض المؤلف نص الوثيقة ينتقل ليتحدث عن الأسلوب الأخطر الذي اتبعه المنصرّون وهو ما يسمى بـ (الخيامون)، وكيف أنه بدأ العمل به على اثر المؤتمر الصليبي العالمي الأول الذي عقد في الفترة من ٢ - ٨ مايو ١٩٦٨ م بمدينة «هين بي كورت» بإنجلترا والذي ركَّز على كيفية تطويق الحرمين بشبكة من مراكز التنصير والذي نجحوا به نجاحا مرحليا حتى صار عددهم في منطقة الخليج العربي أكثر من مائة الف صليبي. ويسرد المؤلف بالتفصيل حكاية مؤتمر (كولورادو) الذي عقد في عام ١٩٧٨ م، والذي كانت جميع جلساته سرّية للغاية والذي ضم ١٤٠ منصِّرا.

من هم (الخيامون):

«الخيامون هم المدرِّسون والممرِّضون والأطباء والمهندسون والدبلوماسيون ومستشارو الأمم المتحدة، والخادمون والخادمات والمربيات، والموظفون والعمال عموماً، والذين يدخلون البلاد الإسلامية المغلقة في وجه التنصير»، بهذه العبارة يعرِّف المؤلف (الخيامون) الذين يعتمد عليهم المخطط الصليبي في غزو الحرمين وتنصير المسلمين ويكشف المؤلف عن كتيِّب صدر عن (المجلس البريطاني للكنائس) عبارة عن توجيهات للخيامين عن كيفية التعامل مع المسلمين بغية تنصيرهم. ويتطرق لمؤتمر أوستراليا الصليبي للتنصير الذي عقد عام ١٩٨٠ م والذي قرَّر ان منطقة الخليج المركز الرئيسي لمستقبل التنصير في الشرق كله. وتحدث بالتفصيل عن طريقة «الخيامون» في التنصير الصليبي.

ويفضح المؤلف بالتقارير كيف ان العمالة الأجنبية الموجودة في الخليج هي ادوات تنصيرية دخلت تحت سواتر متعددة □

الحركات السياسية الإسلامية بين الواقعية والمبدئية

بقلم: احمد فضل
طرابلس ـ الشام

إن من أهم القضايا التي تشغل بال الأمة الإسلامية اليوم هي قضية «النهضة». فالأمة الاسلامية تعيش منذ حوالي قرن من الزمان في حالة انحطاط لا يحسدهم عليها أحد من الناس.

إزاء هذا الواقع المرير، قامت حركات عديدة في الأمة الإسلامية في أوائل هذا القرن وحتى اليوم، تنشد تغيير الأوضاع المزرية التي ألمت بالمسلمين. منها الحركات التي نجحت ومنها الحركات التي أخفقت، في وضع الأمة على الطريق المؤدى إلى النهضة.

مما لا شك فيه ان الأمة الإسلامية، اصبحت منذ سنوات عديدة تسير على الطريق الصحيح الذي يؤدي إلى نهضتها، اي أنها خطت بعض الخطوات إلى الامام، وإن كانت هذه الخطوات هي جزء بسيط جداً من مسيرة النهضة.

فبعد أن حملت الأمة المبادىء والأفكار المستوردة، من اشتراكية وشيوعية، وراسمالية وديمقراطية، ووطنية وقومية وغيرها، رأيناها بدأت منذ مدة تكفر بها وتحتقرها وتكن لها العداء بوصفها افكار وانظمة كفر. وبدات تضع املها في الاسلام السياسي كمنقذ ومخلص ومحرر من نفوذ الاستعمار.

وبعد أن كان الغرب بثقافته وحضارته قبْلة المثقفين في البلاد الاسلامية، أصبح موضع ازدراء واحتقار.

وبعد أن كان المسلمون يستسيغون الحكم بأنظمة الكفر وإبعاد الإسلام عن الحكم والسياسة والمجتمع، رأيناهم بدأوا يعلنون رفضهم لكل نظام وضعي، ويطالبون بعودة الحكم بما أنزل الله

وبعد أن استكانت الأمة الإسلامية لحكام عملاء خونة يسومونهم سوء العذاب، وبعد أن وضعوا أموالهم وثقتهم في بعض الطغاة المنافقين رأيناها اليوم قد فقدت كل ثقة بهم وكل امل بوعودهم، بل تنظر إليهم بعين الحقد والكراهية بعد أن انكشف عوارهم واتضحت صفاقه وجوههم وبدت خيانتهم للعيان.

نعم، كل هذه الأدلة والإرهاصات تدل على أن الامة الإسلامية قد اتجهت الوجهة الصحيحة، وأصبحت على طريق نهضتها، وخطت خطوة أو خطوات نحو الأمام.

إلا أنه لا بد من القول إن الأمة لم تخطُ بعد الخطوة النوعية التي ستنقلها إلى مرحلة جديدة، يصبح فيها السير حثيثاً نحو النهضة، ويصبح فيها وصف الانحطاط غير منطبق على واقع المسلمين، ألا وهي خطوة استئناف الحياة الاسلامية عن طريق اقامة الدولة الاسلامية. ولكن الأمل كبير بأن الله سبحانه وتعالى سوف يحقق وعده بالنصر وستقام عما قريب بإذن الله دولة الخلافة التي بشر بها رسول الله ﷺ.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه الآن: هل تقدُّمُ الأمة هذا جاء تلقائياً دون تعمد من أحد؟ أم أن هناك جهوداً بذلت من أجل وضع الأمة على الطريق الصحيح؟

إن البديهي أن الشعوب والأمم لا تأتي بأفكارها من العدم، ولا تعثر على الافكار والحلول والمعالجات المخبوءة في الصدور أو السطور، وإنما تتبنى أفكاراً وحلولاً ومعالجات مطروحة في واقعها الذي تعيشه وإزاء المشاكل والأزمات التي تلم بها. فمن أجل أن ينتشر فكر ما في المجتمع لا بد له ممن يدعو له ويحمله كعلاج

للمشاكل التي يعاني منها الناس. فإذا وُجد حامل الدعوة الذي يتصدى لفكره ويطرحه بين الناس كعلاج للواقع الفاسد الذي يعيشونه، فإنه يصبح من الممكن أن يحمل المجتمع هذا الفكر ويتخذه قضية يعمل لاجلها.

وهذا ما حصل مع الامة الإسلامية في هذا العصر. فقد عانت الأمة الأزمات والنكبات، فوُجد من يطرح الحلول والأفكار. وقد كانت الطروحات كثيرة متعددة، وكانت جهاتها ايضاً كثيرة متعددة. فالحكام طرحوا الحلول، وتعددت حلولهم بتعدد الانظمة الحاكمة. والحركات السياسية طرحت الحلول، وتعددت حلولها بتعدد اتجاهاتها، فمنها الاسلامية ومنها العلمانية، ومنها القومية ومنها الوطنية، ومنها الاشتراكية والشيوعية ومنها الليبرالية والديمقراطية الراسمالية.

وتخبطت الامة في هذه التيارات وذاقت الامرّين إلى أن كفرت بكل ما سوى الاسلام، وحملت الاسلام السياسي كمنقذ لها من الواقع المرير. فكان الظفر للطرح الاسلامي امام كل الطروحات الدخيلة.

وهنا يبرز تساؤل آخر وهو أن الحركات التي طرحت الاسلام متعددة من حيث الكم، كما أنها متعددة من حيث نوعية الطرح، فما هي يا ترى الحركات الاسلامية التي افلحت وما هي الحركات التي اخفقت في مهمتها؟

إن البعض يعتبر أن التفاف الناس حول الحركة السياسية منذ أول يوم هو دليل على نجاحها، حيث يعتبر أن الشعبية التي تتمتع بها الحركة هي مقياس نجاحها. وهذا التقييم يدل في الحقيقة على منتهى السطحية في التفكير السياسي.

فمن المعلوم أن الحركة السياسية إذا نشأت في مجتمع منحط، فإن مهمتها يجب أن تكون العمل على النهضة بهذا المجتمع، وربما أن المجتمع ينحط بانحطاط العرف العام السائد فيه والانظمة المطبقة عليه، ويرتقي برقي العرف العام والانظمة المطبقة فيه، فإن مهمة الحركة السياسية تكون حينئذ العمل على تغيير المجتمع عن طريق تغيير العرف العام والانظمة، أي عن طريق مكافحة الأفكار والقناعات والمفاهيم والمشاعر السائدة والانظمة القائمة من أجل أن تحل محلها أفكار وقناعات ومفاهيم ومشاعر راقية وانظمة صحيحة.

وهذا يعني انه على الحركة السياسية أن تصطدم بالواقع الفاسد من أول يوم لأنها أتت بشيء جديد غريب عن الواقع الذي يعيشه الناس، فمن طبيعة المجتمعات أنها تتمسك بما عندها من اعراف وتقاليد وقناعات، ولا تتخلى عنها بسهولة، بل يحتاج الأمر إلى سنين من العمل الدؤوب والكفاح المتواصل والصراع المرير والمصابرة الجلودة من قِبَل الدعاة حتى يبدأ الناس بالتخلي عن قناعاتهم وأفكارهم وحتى تبدأ مشاعرهم تصاغ على هيئة جديدة. لذلك فإن الحركات السياسية التي تريد تغيير المجتمع والنهوض به عليها أن تتوقع منذ أول يوم مجابهة الناس لها، ووقوفهم في وجهها وخذلانها لها. فحملة الدعوة يتكلمون بما يخالف أمزجة الناس، ويخالفون عاداتهم وتقاليدهم، وهذا ما يعتبره المجتمع تحدياً للعرف وخروجاً عن التقاليد التي اكتسبت مع الوقت ما يشبه القداسة.

وإذا راجعنا حوادث التاريخ، وجدنا ان كل دعوة جديدة كانت تجابه بالمحاربة والتعصب والجمود على القديم، وخاصة لدى الشعوب المنحطة. وأكثر ما تتجلى هذه الحقيقة في دعوات الرسل عليهم السلام. فلقد كانوا يُبعثون غالباً إلى شعوب غارقة في ظلمات الانحطاط، فيدعونهم إلى اعتناق العقائد والأديان المبنية على العقل، أي يعملون على النهوض بهم فكرياً، فيواجهون بالاستهزاء والمحاربة والايذاء والشتم. إسمع إلى قوله تعالى: ﴿يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون﴾، وإلى قوله تعالى: ﴿كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون﴾، وانظر إلى هذه الآيات التي تعدد الشعوب والأقوام التي كذبت رسلها، فيقول تعالى: ﴿كذبت قبلهم قومُ نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدُجِر. فدعا ربه أني مغلوب فانتصِرْ﴾، ويقول عز من قائل: ﴿كذبت عاد فكيف كان عذابي ونُذُر﴾، ثم يقول سبحانه.. ﴿كذبت ثمود بالنذر. فقالوا أبشراً منا واحداً نتبعه إنا إذاً لفي ضلال وسُعُر. أألقيَ الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشِر. سيعلمون غداً من الكذاب الأشِر﴾، وبعد ذلك يقول عز وجل. ﴿كذبت قوم لوط بالنذر﴾، وبعدها يقول سبحانه وتعالى: ﴿ولقد جاء آلَ فرعون النذر. كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر﴾.

من هنا نقول إن التفاف المجتمع حول حركة سياسية من أول يوم تقوم به الدعوة لا يدل على نجاحها، بل قد يدل على أن هذه الحركة فاشلة مخفقة، لماذا؟ لأن من طبيعة الشعوب أن تلتف حول من يمثل أفكارها وقناعاتها وغاياتها، فعندما تلتف الشعوب المنحطة على حركة سياسية ما من أول يوم، فهذا يعني أن هذه الحركة هي من جنس هذا المجتمع، وتحمل ما يحمل من أفكار وتصورات وقناعات، اي انها منحطة

شأنها شأن المجتمع.

إذا كانت مهمة الحركات السياسية في المجتمع المنحط هي النهضة به، فمن البديهي أن يكون فكرها مغايراً للعرف العام، ومشاعرها مخالفة للمشاعر الطاغية، أي أنها تتمتع بفكر لا يتمتع به المجتمع، تستطيع به تغيير هذا المجتمع، وإلا فإن وجودها لا معنى له، بل ربما كان عدم وجودها أفضل. لأن الذي يريد أن يرقى بالناس عليه هو أولاً أن يكون راقياً، ومن البداهة أن فاقد الشيء لا يعطيه.

وهذا ما يميز الحركات المبدئية (التي تلتزم بالمبدأ) عن الحركات الواقعية (التي تساير الواقع).

فالحركات الواقعية هي الحركات التي تشعر بفساد الواقع القائم الذي تعيشه الأمة، وتشعر بوجوب التغيير، فتنتقل من هذا الشعور فوراً إلى العمل. دون أن يسبق هذا العمل تفكير في حقيقة المشكلة التي يعاني منها المجمع، ودون التفكير في الفكرة التي يراد النهوض بالمجتمع على أساسها، ولا في الطريقة التي ستسلكها من أجل الوصول إلى هدف محدد. فتقوم بأعمال مرتجلة عفوية غير مدروسة، وكثيراً من الاحيان غير هادفة.

فيكون عملها في حقيقة الأمر مستمداً من الواقع الفاسد الذي تعيشه، أي أنها جعلت الواقع ـ رغم فساده ـ مصدر المعالجة بدل أن يكون موضع المعالجة. مما يجعل عملها تأقلماً مع الواقع الفاسد وتكريساً للأسس التي يقوم عليها هذا المجتمع.

وبذلك، تكون هذه الحركات تعبيراً عما يسود المجتمع المنحط من أفكار وقناعات ومقاييس ومشاعر. وبما أن الشعوب تنقاد لمن يعبر عن قناعاتها ومشاعرها وتوجهاتها، فإن الناس سوف تلتف حول هذه الحركات منذ أول يوم. وبذلك تكون هذه الحركات رجعية تساهم في تكريس الواقع الفاسد المتخلف الذي يعيشه المجتمع، وخاصة عندما تقوم هذه الحركات بإضفاء ثوب الشرعية والعلم والفقه على الأفكار والقناعات الفاسدة، وإلصاق الأدلة الشرعية والشواهد الفقهية بها.

إلا أن هذا المجتمع إذا قدّر له أن ينهض، فانه سرعان ما يتخلى عن هذه الحركات التي لن تعود عند ذلك تمثل قناعاته وأهدافه.

أما الحركات المبدئية،

فهي الحركات التي تحس بفساد الواقع وتخلف المجتمع، فتنتقل من هذا الإحساس إلى دراسة الواقع والتعمق فيه لمعرفة حقيقة المشكلة. لأن الذي يجهل حقيقة المشكلة لا يُتصور منه أن يحلها. فتدرس المجتمع دراسة عميقة بما فيه من أفكار وقناعات ومقاييس ومشاعر وأنظمة دراسة عميقة تؤدي إلى معرفة الصحيح من الفاسد السقيم، وإلى معرفة ما يفتقر إليه المجتمع من أفكار ومشاعر، وما دخله من أفكار ومشاعر غريبة فاسدة، وتؤدي إلى فهم واقع الأنظمة التي تُرعى بها شؤون الناس.

ثم بعد ذلك تنتقل إلى مبدئها ـ وهو بالنسبة لنا الإسلام ـ لتبحث من خلاله عن العلاج الصحيح للمشكلة، وهو يتمثل في مجموعة الأفكار والمفاهيم والأنظمة التي على أساسها سيتم تغيير المجتمع. والحركة المبدئية حين تقوم بالبحث عن العلاج الذي به تريد تغيير المجتمع، لا تتأثر بالواقع الفاسد الذي يعيشه الناس. فالمعالجة يجب أن تكون بريئة كل البراءة من كل الأوضاع الفاسدة التي تلم بالمجتمع. ففي الوقت الذي تكون فيه الحركات الواقعية ملتصقة بالواقع الفاسد تستمد تصوراتها ومعالجاتها منه، ولا تملك الخروج عن تأثيره، تكون الحركات المبدئية قد حلّقت فوق الأجواء والأوضاع بما فيها من ظروف وملابسات، حلّقت فوق الواقع لتدركه على حقيقته على نحو أشمل وأدق، ولتستشرف النهضة المنشودة والغاية المرسومة والتي تريد وضع الأمة على طريقها. ثم تعود بعد ذلك إلى المجتمع لتأخذ بيده في طريق الارتقاء والنهوض.

وهكذا، تبدأ الحركة المبدئية بمواجهة المجتمع المتخلف بدعوتها. ويبدأ الصدام بين الفكر القديم البالي، والفكر الجديد الذي تحمله الحركة المبدئية، وبين سياسة الأنظمة التي تحكم المجتمع من جهة، والمعالجات التي يطرحها حملة الدعوة من جهة أخرى. مما يجعل الحركة المبدئية تبدو لأول الأمر غريبة عن الواقع، ويخيّل للناس وكأنها قد أتت من عالم آخر لا يمتّ إلى مجتمعهم بصلة. إلا أن هذا الواقع يكون في الحقيقة من البشائر التي تُطَمْئِنُ حَمَلَة الدعوة بأنهم على الطريق السوي، لأنهم يلاقون ما لاقاه حملة الدعوة دائماً عبر التاريخ حين واجهوا الشعوب المتخلفة المنحطة.

إلا أن هذا الواقع الذي تعيشه الحركات المبدئية لا يلبث أن يتغير ويتبدل، فالدعاة المبدئيون حين ينطلقون بدعوتهم، يعتبرون أنفسهم قد دخلوا إلى ساحة معركة فكرية يجب أن يخرجوا منها منتصرين. ساحة المعركة هي هذا المجتمع الغارق في ظلام التخلف والانحطاط، هذا الظلام الذي يستر الحقائق عن أعين الناس، فلا

يدركون زيف الباطل ولا صدق الحق، لا يستطيعون مع هذا الظلام التمييز بين الصحيح والخطأ، أو بين الصالح والفاسد، أو بين الصدق والكذب. ولكن حملة الدعوة الذين يتمتعون بحدة البصر ويعرفون الأمور على حقيقتها يبدأون بمصادمة الأفكار والقناعات والأنظمة البالية، فعندما يصطدم الفكر الصحيح بالفكر السقيم والمفاهيم الراقية بالمفاهيم المنحطة، يقدح من جراء هذا الاصطدام شرر يضيء الساحة فينكشف للناس عوار الباطل ويلمع صدق الحق، وهكذا تتكرر المصادمات ويتكرر الشرر، إلى أن يوجد الوعي العام على المبدأ الذي حمله الدعاة، فتحتضن الأمة الحركة المبدئية وتحمل قضيّتها وتسير وراءها وتلبي نداءاتها وتدافع عنها، حتى تصل الأمة مع حركتها إلى إعادة بناء المجتمع الإسلامي واستئناف الحياة الاسلامية عن طريق الدولة الاسلامية.

وهذا ما حصل مع رسول الله ﷺ. فهو عندما بدأ بالجهر بالدعوة، ومعه الصحابة القلائل، واجه مجابهة عنيفة من مجتمع مكة الجاهلي. وواجه الاستهزاء والإيذاء والحصار، ووصل الأمر إلى حد قتل بعض أتباعه. واعتُبر المسلمون جسماً غريباً عن المجتمع القائم. ولكن قوة الفكر الذي يحمله عليه الصلاة والسلام وشدة إيمانه به، وصبره هو ومن معه على تحمل الأهوال من أجل نشره وإعلائه، أدى إلى ايجاد الرأي العام على الاسلام، وأصبحت الأجواء مواتية لإقامة الدولة الإسلامية في المدينة المنورة وتطبيق الاسلام عملياً.

إلا أن حملة الدعوة لن يحققوا التغيير المنشود إذا اتبعوا الطرق الملتوية، أو حاولوا مسايرة الواقع الفاسد، أو جربوا تملّق الناس، أو داهنوا حملة افكار الكفر والضلال.

فمن المتوقع عندما ينطلق الدعاة ليخوضوا غمرات الدعوة إلى فكرتهم ويبدأون بالتفاعل مع المجتمع، من المتوقع أن يتعرضوا للاغراءات التي تدعوهم إلى مسايرة الأوضاع، أو مداهنة السوقة، أو كسب رضا الناس، كما قد تثنيهم المصاعب والأهوال عن الاستقامة على الطريق المرسوم، وتدفعهم إلى البحث عن وسائل وأساليب قد تودي بالدعوة إلى الانكفاء والتقهقر. وقد لفت القرآن الكريم النظر إلى هذه الحقيقة حين خاطب الرسول ﷺ قائلاً: ﴿فلا تطع المكذبين، وَدّوا لو تدهن فيدهنون﴾.

فعلى الدعاة المبدئيين أن يكونوا على حذر تام من هذه الامتحانات التي يتعرضون لها، وعليهم دائماً أن يدركوا أن طبيعة الاحتكاك بين الاسلام والكفر، هي التصادم الكلي، التصادم الذي يعلي الحق ويزهق الباطل: ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً﴾. التصادم الذي يؤدي إلى الهزيمة الشنعاء للكفر وأهله: ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾.. فالفرق بين الاسلام والكفر هو الفرق بين الحق والباطل، وبين النور والظلام، وبين الهدى والضلال وبين الخير والشر، وبين الجنة والنار. فلا مجال للتلاقي، ولا مجال للمساومة، ولا مجال للمفاوضة.

فهذا هو رسول الله ﷺ، منذ أول يوم بدأ فيه بنشر دعوته، نراه يخاطب الناس بحزم وثقة، ويواجه الكفر والكفار بقوة وجرأة وصرامة تامة ويطرح دعوة متحدية سافرة واضحة المعالم، محددة الألفاظ والمعاني، لا تبقي أي مجال للبس أو الشك، وليس للتردد فيها أثر، ولا للخوف فيها تأثير.

فبدأ القرآن ينزل مسفهاً أحلام الكفار، يعيب عليهم آلهتهم، ويشين طريقة عيشهم البالية، ويستهزىء باعرافهم وتقاليدهم.

فهو حين يتناول الأصنام نراه يقول: ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون﴾.. ويقول: ﴿أفرأيتم اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى، ألكم الذكر وله الأنثى، تلك إذاً قسمة ضيزى، إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى﴾. وحين يتناول تقليدهم الاعمى لآبائهم وتقديسهم لما ورثوه عنهم نراه يقول: ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون﴾. وحين يتناول الحكام الطغاة بالذم والنقد نراه يقول: ﴿تبت يدا أبي لهب وتبّ ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى ناراً ذات لهب﴾. ويفضح الوليد بن المغيرة ويتوعده بالعقاب حين يقول. ﴿ولا تطع كل حلاف مهين، هماز مشّاء بنميم. مناع للخير معتد أثيم. عتل بعد ذلك زنيم، أن كان ذا مال وبنين، إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين، سنَسِمُه على الخرطوم﴾. وحين يتناول العلاقات الفاسدة، نراه يتكلم عن تطفيف الكيل فيقول: ﴿ويل للمطففين، الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون، ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون، ليوم عظيم﴾.

وحين حاول الكفار مساومة رسول الله ﷺ، فعرضوا عليه أن يعبد آلهتهم سنة ويعبدوا إلهه سنة جاء الرد

من الوحي حازماً: ﴿قل يا أيها الكافرون، لا أعبد ما تعبدون، ولا أنتم عابدون ما أعبد. ولا أنا عابد ما عبدتم، ولا أنتم عابدون ما أعبد، لكم دينكم ولي دين﴾. فقررت هذه الآيات المفاصلة الكاملة بين الاسلام وبين الكفر بكل أنواعه. فليس بعد الحق إلا الضلال.

وحين عرضوا العروض على نبي الله عليه وعلى آله الصلاة والسلام، من أجل أن يتخلى عن دعوته جاء الرد حاسماً: «والله ياعم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله او اهلك دونه».

وهذا هو منهج الأنبياء أولي العزم من قبل. اسمع إلى قوله تعالى في سورة الممتحنة: ﴿قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذا قالوا لقومهم إنا بُرآؤُ منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده﴾. ففي هذه الآية الكريمة يظهر بوضوح الموقف الصارم الذي يتخذه المؤمنون بالعقيدة الصحيحة إزاء كل ما يخالف قناعاتهم ومفاهيمهم التي قطعوا بصحتها ووقفوا حياتهم من أجلها. فقد أعلن سيدنا إبراهيم عليه السلام والذين معه البراءة التامة من كل عقائد قومهم ومفاهيمهم وعاداتهم وتقاليدهم، واعلنوها حرباً ضروساً بين الحق والباطل، إلى أن ينتصر الحق ويزهق الباطل.

إذا سلك الدعاة هذا الطريق وباعوا أنفسهم لله، ومن أجل إعلاء كلمته وتنفيذ شريعته، ولم يحيدوا عن الطريقة الشرعية التي رسمها لهم الله تعالى القائل في كتابه العزيز: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾، إذا قام الدعاة بكل ذلك فإن الله سبحانه وتعالى لا شك سيحقق لهم وعده وسينجز نصره، وهو القائل سبحانه: ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾.

وبعد أن سلطنا الأضواء على طبيعة كل من الحركتين، المبدئية والواقعية، وبعد أن رسمنا الخطوط الأساسية والصفات التي يجب أن تتوفر في الدعوة المبدئية، ننتقل إلى الواقع الذي عاشته الأمة الاسلامية في القرن الأخير، لنلقي الأضواء على الحركات السياسة الاسلامية، الواقعية منها والمبدئية، من أجل أن نقيّم انجاز كل من الفريقين وما حقق كل واحد منهما على أرض الواقع.

بعد أن هدمت دولة الخلافة الاسلامية عقب الحرب العالمية الاولى. عاشت الأمة الإسلامية حالة من الانحطاط رهيبة. أحس بها جميع الناس بمختلف انتماءاتهم وتياراتهم وتوجهاتهم، فلقد عاشت الأمة الاسلامية تحت الاحتلال العسكري المباشر ردحاً من الزمن، وبقيت تحت سلطة الكافر المستعمر الذي يحكم بلاد المسلمين بالكفر، وينصب حكاماً عملاء على رؤوس الناس، وينهب خيرات البلاد، وينشر ثقافته وفكره وحضارته، ويحاول فرض نمط عيشه على الأمة ويمعن في إفساد اخلاق الناس وبخاصة جيل الشباب ليحول بينهم وبين التمسك بدينهم وشريعتهم.

وكردة فعل على هذا الواقع، قامت حركات اسلامية، ومارست اعمالاً مرتجلة. وعفوية بقصد مواجهة الأوضاع الفاسدة. فلم يكن لهذه الحركات مفهوم واضح عن النهضة، ولم تكن لديها دراسة وافية عن الفكرة التي تعمل للنهضة على اساسها، ولا عن الطريقة التي ستسلكها. لذلك وضعت لنفسها أهدافاً صغيرة تافهة، وسلكت طرقاً ملتوية ومرتجلة، تتبدل كل يوم بتبدل الظروف والأوضاع واختلاف الأشخاص القيمّين على عملها. فهي في حقيقة الأمر كانت متأثرة بالواقع الفاسد إلى حد بعيد، بحيث أن هذا الواقع هو الذي حدد لها أهدافها وطروحاتها وطريقة سيرها.

ولنأخذ مثالاً على ذلك، تعاطي هؤلاء مع الأفكار الوافدة الغربية عن الاسلام وشريعته وأفكاره، لنرى موقفهم منها.

فبدل ان يدرسوا هذه الأفكار من أجل إدراك واقعها وفهمها على حقيقتها، ثم يبيّنوا زيفها ومخالفتها للاسلام. بدل ذلك رأيناهم يتلقفونها ويحملونها ويوفّقون بينها وبين الاسلام.

فالاشتراكية التي تقوم على اساس المادية الديالكتيكية، او عقيدة «لا إله والكون والإنسان والحياة مادة»، والتي تشرع نظاماً يتناقض كلياً مع نظام الاسلام، اصبحت بنظر بعض هؤلاء من الإسلام، لدرجة أن أحدهم ألّف كتاباً سماه «اشتراكية الإسلام». يحاول أن يقول فيه أن الاسلام هو اول من أتى بالاشتراكية.

والديمقراطية التي تقوم على أساس عقيدة فصل الدين عن الحياة والدولة والمجتمع، والتي تجعل السيادة للشعب، أي أن الشعب هو الذي يشرع انظمته وقوانينه، هذه الديمقراطية اصبحت لدى كثير من هؤلاء من الإسلام، فيصفون نظام الحكم الاسلامي بالديمقراطي، ويصفون الرسول ﷺ وخلفاءه الراشدين بالديمقراطيين، ويعتبرون كلمة «الشورى» مرادفة لكلمة الديمقراطية. وهكذا...

فمن ذلك قول أحدهم: «نحن محتاجون إلى معرفة عصرنا وما يتطلبه، ومن ذلك الديمقراطية.... أن

الديمقراطية هي التعبير العصري عما نسميه بلغة الفقه والثقافة الاسلامية بالشورى، والحكمة ضالة المؤمن إن وجدها فهو أحق بها،... ونحن كمسلمين نرحب بها ونؤيدها ونرى أن الاسلام يعتبرها جزءاً منه». (جريدة الشرق الأوسط.. في ٥ و٦ و٧ و٩ من شهر شباط ١٩٩٠ م).

في احد الحوارات الصحفية يقول رمز من رموز إحدى الحركات.. «نحن مع الديمقراطية بكل أبعادها وبمعناها الكامل والشامل، ولا نعترض على تعدد الأحزاب، فالشعب الذي يحكم على الأفكار والأشخاص» (مجلة العالم العدد ١٢٣ ـ ٢١ حزيران ١٩٨٦).

وفكرة القومية التي حرمها الاسلام واعتبرها عصبية منتنة، لبست لدى البعض لباس الشرع والادلة الشرعية، ورأينا بعض الحركات تحترمها وتقدرها. فمن التوجيهات الداخلية التي اقرتها إحدى الحركات الاسلام «احترام القومية». (مذكرات الدعوة والداعية ص ٢٢٠).

اما فكرة الحرية التي انبثقت عن عقيدة فصل الدين عن الحياة، والتي تجعل الإنسان في حِلٍّ من اي قيد أو ضابط، وتعطيه حق التصرف كيفما يشاء في حياته الشخصية وحق الارتداد عن دينه واعتناق اي عقيدة، وحق التفوه بأي كلام وحق تملك ما يريد وكيفما يريد دون قيد أو شرط، أصبحت هذه الحرية بنظر هؤلاء من أسس الشريعة ومقاصدها وأهدافها.

هذه الأمثلة التي هي غيض من فيض تكشف لنا مدى تأثر رواد الحركات الواقعية بالأفكار الفاسدة السائدة والمنتشرة في المجتمع.

أما بالنسبة لموقفهم من الأنظمة الحاكمة، فبدلاً من ان يقفوا موقف المكافح والمحاسب كما كانت سيرة رسول الله ﷺ مع حكام مكة والجزيرة، وبدل أن تعمل الحركات على هدم أنظمة الحكم القائمة بوصفها تحكم بالكفر، لإقامة الحكم الاسلامي على انقاضها، رأيناها بدلاً من ذلك، تتبع ـ في الماضي والحاضر ـ طريقة الاصلاح من الداخل، وتعمل على ترقيع الأنظمة البالية، مكتفية بتوجيه النصح إلى الحكام والملوك. وسأورد هنا نصاً يصلح كنموذج يبين لنا نمط علاقة هذه الحركات بالأنظمة القائمة..

في أيام الملكية في مصر وبالذات في عهد الملك فؤاد، الذي كان يحكم بالكفر، والذي كان عميلاً للانكليز، وجهت حركة اسلامية عريضة إلى الملك تطلب منه الحد من نشاط المبشرين النصارى في الأراضي المصرية. مما جاء في هذه الرسالة:

«إلى سدة صاحب الجلالة الملكية حامي حمى الدين ونصير الاسلام والمسلمين مليك مصر المفدّى، يتقدم اعضاء مجلس الشورى العام،... برفع أصدق آيات الولاء والاخلاص للعرش المفدى ولجلالة المليك وسمو عهده المحبوب ويلجأون إلى جلالتكم راجين حماية شعبكم المخلص الأمين من عدوان المبشرين الصارخ على عقائده وابنائه وفلذات كبده بتكفيرهم وتشريدهم واخفائهم وتزويجهم من غير ابناء دينهم، الأمر الذي حظره الاسلام وحرمه وتوعد فاعليه أشد الوعيد. وقد جعلكم الله تبارك وتعالى حماة دينه والقائمين بحراسة شريعته والزائدين عن حياض سنة نبيه، وقد عرف العالم كله بجلالتكم المواقف المشهورة والمشاهد المذكورة في الاستمساك بحبل الدين المتين والحرص على آدابه وشعائره وحمايته من المعتدين عليه ونشر تعاليمه وتشجيع أهله والعناية بكتاب الله تبارك وتعالى أجزل العناية، وإن مصر زعيمة الشرق ورعية الملك المسلم العادل لا تقبل أن تكون يوماً من الأيام مباءة تبشير أو موطن تكفير تستمد ذلك من غيرة ملكها وقوة إيمانها.

لهذا لجأنا إلى سدتكم العلية راجين أن يصدر أمر جلالتكم الكريم إلى حكومتكم الموفقة بالضرب على أيدي هذه الفئة وانقاذ الأمة من شرها والوصول إلى هذه الغاية بكل وسيلة ممكنة..

وأننا أن ادلينا بهذه الآراء فنحن نعتقد أن حزم جلالة الملك المفدى وصائب رأيه السديد وغيرته الدينية المعروفة، كل أولئك كفيل برأب الصدع واسعاد الأمة وانقاذ الشعب من أيدي المعتدين، وإليكم يا صاحب الجلالة أصدق آيات الولاء والاجلال من المخلصين لعرشكم المفدى» (مذكرات الدعوة والداعية ص ١٥٢).

هذا نموذج يبين لنا بوضوح لهجة الحركات الواقعية مع الأنظمة الحاكمة. وبما أن السلطات الحاكمة كانت تطبق الأنظمة التي تبيح المحرمات ولا تعبأ بالشعائر الدينية والأحكام الشرعية. كانت هذه الحركات ترفع عرائض إلى الملوك والحكام تطلب فيها تغيير بعض القوانين والأحكام وتبديلها بغيرها، حتى يصبح النظام اسلامياً، في الوقت الذي يقوم النظام كله والسلطة على أساس دستور غربي كافر. (راجع مذكرات الدعوة والداعية ص ٢٠).

هذا واقع الحركات الواقعية مع الأنظمة في الماضي، أما اليوم، فإن الأمر لم يتغير، فمن عدة سنوات يصرح مسؤول إحدى هذه الحركات عن طبيعة علاقة حركته بالنظام فيقول: «أما علاقتنا مع النظام فهي علاقة ودّ

ومحبة تزيد وتنقص وإن كنا نتمنى لها الزيادة» (مجلة العالم (١٢٣) ٢١ حزيران ١٩٨٦).

بل لقد وصل الأمر إلى أن يقوم بعضهم بالدعوة إلى مشاركة الحكام في تطبيق الأنظمة، وحين وصل بعضهم إلى البرلمان في الأردن منحو الثقة لحكومة تحكم بالكفر وتعين الملك. وأعلنوا استعدادهم للدخول في هذه الحكومة، ويصرحون مراراً أنهم لا يعملون على قلب نظام الملك وإنما يريدون التعاون معه على اجراء بعض الاصلاحات.

وبما أن طروحات هؤلاء تتسم دائماً بالواقعية، فانها تتغير وتتفاوت من بلد إلى آخر تبعاً للتفاوت في الواقع بين بلد وآخر. ففي مصر نسمع طرحاً وفي الاردن طرحاً آخر وفي تونس ولبنان غيره وهكذا.

ولنأخذ مثالاً على ذلك لبنان، فهو يتميز بواقع لا مثيل له في البلاد الأخرى، حيث توجد فيه مشاكله الخاصة نتيجة لتعدد طوائفه وسيطرة النصارى على مقاليد الأمور والسلطة فيه، ووجود أكثر من قوة على أرضه. نرى أحدهم يطرح طرحاً ما أنزل الله به من سلطان، ولا أثر للعبدئية الاسلامية فيه.

فبدل أن يطرح المعالجة الشرعية للمشكلة اللبنانية، وهي تتمثل في وجوب إعادة ضمه إلى بلاد المسلمين وإلغائه ككيان مستقل حتى يعود الناس فيه جزءاً من المجتمع الذي يعيش فيه المسلمون، وفي الدعوة فيه لإيجاد الرأي العام الاسلامي وتهيئته ليكون جزءاً من دولة الخلافة، بدل ذلك نجده يطرح خطة تقضي بأن يقف المسلمون والنصارى على صيغة عيش مشتركة يتساوون فيها الطرفان في الحقوق والواجبات، وعلى المسلمين أن لا يتلفظوا بكلمة «جزية» لانها تزعج النصارى وتخيفهم.

وهذا بعض ما ورد من محاضرته التي ألقاها، والتي تُظهر لنا بوضوح مدى غرقه في الواقع، ومنهجه الواقعي في الطرح:

«لا نريد في هذا الحديث أن نطرح مشروعاً اسلامياً للبنان، لكننا نريد أن نتناول عقلية المسلم في لبنان وكيف يفهم الاسلام، لأن تصحيح التفكير الاسلامي وتصحيح العقلية الاسلامية للمسلم في لبنان تعينه بعد ذلك على طرح المشروع الاسلامي اللبناني..... الشريعة لا تتغير إذا فهمناها أنها كتاب الله وسنة رسوله، لكن تطبيقها في مجتمع قد يختلف عن تطبيقها في مجتمع آخر. هذه حقيقة شرعية يجب أن تكون واضحة ومسلمة عند الجميع، تطبيق الشريعة في واقع قد يختلف تماماً عن تطبيقها في واقع آخر...»

وبعد التمهيد والتوطئة يطرح فكرته فيقول: «... وإذا كانت ظروف المسلمين في لبنان تجعل من الصعب على الاقل في المدى المنظور تحقيق الحكم الاسلامي الكامل، وإخضاع الآخرين للجزية وللذمة، فأمامنا احتمالات كثيرة ليس بالضرورة ما وقع في التاريخ، ولكن أمامنا مجال لأن نجتهد ونبحث ونصل في تعايشنا مع النصارى إلى نوع من العقد، ليس بالضرورة أن يدفعوا فيه الجزية إذا كانت الجزية ترعبهم...»

(محاضرة بعنوان (مستقبل الاسلام والمسلمين في لبنان» اول ايار ١٩٨٨)

أما من حيث طريقة عمل تلك الحركات. فبدل أن تدرس طريقة رسول الله ﷺ في الدعوة حين كان يعيش في دار كفر، وتسلك هذه الطريقة، رأيناها تسلك طرقاً مرتجلة عفوية متعددة حتى أنك لا تستطيع أن تضع أصبعك عليها. ففي كل يوم طريقة وفي كل مكان كذلك طريقة مع أن واقع البلاد التي يعملون بها هي أنها كلها دار كفر، وكلها خاضعة لحكام عملاء، وهي كلها يعيش فيها مجتمع واحد.

ولكن هذه الحركات لما كانت واقعية في طرحها وعملها، فقد كانت الاختلافات الجزئية في الواقع بين بلد وبلد، وبين زمن وزمن، تؤثر على طريقة عملها. فمرة تسلك طريق مسايرة الحكام واصلاح الأنظمة والقوانين أو الترقيع، كما أسلفنا من الكلام. ومرة تسلك طريق العمل المسلح. وتارة تسلك طريق المشاركة في الحكم ودخول اللعبة الديمقراطية. وتارة أخرى تهتم بالمشاريع الخيرية وفتح المدارس والمعاهد العلمية وبناء المساجد والمستشفيات. وأحياناً تهتم بالوعظ والإرشاد..

حتى أن بعض رموزهم شعروا بهذا الخلل وصرحوا بانه لا بد من معالجته، ولو اقتضى الأمر إلى الرجوع إلى نقطة الصفر. فيقول أحد روادهم في أحد كتبه:

«وأما العامل الثاني الذي يكمن وراء بروز ظاهرة التكامل والتآكل في حياة الحركة الاسلامية المعاصرة فيعود إلى عدم وضوح الطريق وإلى التخبط في ميدان العمل وإلى السير الإنفعالي غير المرتكز على رؤية واضحة وتصور سليم ومتكامل للوسائل والغايات والأهداف».

ثم ينتقل إلى تحديد ابرز معالم الانحراف في الجسم الحركي، ومما يذكره: «ـ عدم وضوح الطريق الأقوم لإقامة الدولة الاسلامية وتحقيق الإنقلاب الإسلامي.. عفوية السير وعدم الالتزام حتى بما يوضع من

مخططات مما كان يعرض في كثير من الأحيان إلى استنفاذ الجهود والقوى في معارك جانبية وأعمال جزئية لا تخدم مصلحة الإسلام الحقيقية.

ـ الضياع بين الالتزام بالخط الأصيل للعمل ألا وهو التبليغ وبين الانطلاق السياسي ومحاولة الاستفادة من كل الظروف.

ـ عدم تبني اسلوب معين لاستلام الحكم الاسلامي.

ـ عدم وضوح التنظيم الأحكم والأكثر فاعلية في الكيان الحركي».

ثم يقول بعد ذلك: «إن من واجب الحركة الاسلامية كيفما تكون على مستوى المسؤولية أن تعيد النظر في منطلقاتها الأساسية، وفي تنظيماتها الداخلية، وفي مناهجها التربوية وخط سيرها، ووسائل عملها، وأسلوب مواجهتها، أن تعرف ما هو دورها في المجتمع، وما هي مبررات وجودها. ولا بأس بعد ذلك أن تبدأ ولو من نقطة الصفر.» (نحو حركة اسلامية عالمية واحدة. ص ٣٥ ـ ٣٦ ـ ٣٩ ـ ٤٠).

أما من حيث نظرة هؤلاء إلى الشريعة وكيفية فهمهم لها، فقد كانت متأثرة بالواقعية إلى حد بعيد.

فطريقة الاسلام الصحيحة، في الدرس والتطبيق ومعالجة المشاكل هي كالتالي: أن يفهم الواقع على حقيقته فهماً عميقاً يؤدي إلى معرفة المشكلة التي يراد معالجتها والتي هي مناط الحكم، ثم بعد ذلك تُفهم النصوص الشرعية والأدلة المتعلقة بهذا الواقع لأخذ الحكم الشرعي وتطبيقه على الواقع. وبذلك تكون المشكلة قد عولجت بالشر

أما الواقعيون، فهم لا يتبعون هذه الطريقة. وإنما يستمدون معالجاتهم للواقع من الواقع نفسه، ومن ثم يعودون بعد ذلك إلى النصوص الشرعية ليبحثوا عن دليل وليلصقوه بالمعالجة الواقعية، ولو ادى ذلك لان تلوى أعناق الأدلة والأحكام الشرعية لتوافق معالجاتهم.

وهذا ما دفع هؤلاء إلى توسيع مجال مصادر التشريع، بحيث تشمل جميع المصادر التي تكلم بها الأصوليون على اختلافهم، دون النظر في مدى صحة هذه المصادر. وذلك حتى يكون المجال واسعاً امامهم للعثور على دليل على أي فكرة يحملونها أو معالجة يتبنونها أو موقف يتخذونه.

فبالإضافة إلى مصادر التشريع الأربعة المتفق عليها بين الأصوليين، وهي القرآن والسنة وإجماع الصحابة والقياس، نراهم يأخذون بكل مصادر التشريع المختلف فيها. فالاستحسان والمصالح المرسلة وشرع من قبلنا والعرف وفتوى الصحابي والعقل وما سواها من الأدلة المختلف فيها، كلها مصادر للتشريع لديهم.

والواقعية أيضاً هي التي دفعت هذه الحركات إلى استحداث القواعد الجديدة والتمسك بالقواعد الضعيفة وبالإضافة إلى القواعد التي حمّلوها ما لا تحتمل من معانٍ. فقالوا بقاعدة: «**لا ينكر تغير الأحكام بتغير الزمان والمكان**»، وقالوا أن الشريعة مرنة متطورة، وتمسكوا بقاعدة: «**حيثما تكون المصلحة فثم شرع الله**»، فكل ما يرونه مصلحة بنظرهم يكون بحجة هذه القاعدة من الشرع وعمّموا قاعدة: «**الضرورات تبيح المحظورات**»، هذه القاعدة التي حصرها العلماء في ضرورة الهلاك وفي محظورات الطعام، عمموها لتشكل كل ما هو في نظرهم ضرورة.

وبذلك تسنى لهم أن يظهروا أي معالجة واقعية بالمظهر الشرعي. والأمثلة على ذلك كثيرة، أذكر منها على سبيل المثال:

ما قام به بعض الاسلاميين حين ارادوا المشاركة في الحكم في بعض البلاد، فقد وضعوا دراسة، أتوا فيها بأدلة على جواز الحكم بالكفر، تتلخص في الاستدلال بشرع من قبلنا حيث ادّعوا أن يوسف عليه السلام حكم بالكفر. واستدلوا بالمصالح حيث رأوا أن الحكم بالكفر اشتراكاً مع الحكام يحقق مصلحة للمسلمين، وعطلوا الآيات القطعية في تحريم الحكم بغير ما أنزل الله. ثم ادّعوا أن وجود النجاشي على رأس السلطة في الحبشة دليلٌ على جواز الحكم بالكفر. ونسوا أو تناسوا أن النجاشي كان يخفي اسلامه لأنه لم يكن يجرؤ على اعلان إسلامه، فكيف يقدر على تطبيق الاسلام؟

وحين أراد البعض القيام بالأعمال المسلحة، قام يستدل بالآيات المتعلقة بالجهاد وبسيرة الرسول في المدينة حين حارب الكفار.

وحين أراد بعضهم أن يجرب مفاوضات مع الحكام ويعقد معهم الاتفاقيات، أخذ يستدل بصلح الحديبية الذي تم بين «دولة» الرسول ﷺ ودولة قريش.

وعندما اباح بعضهم التدرّج في تطبيق الأحكام الشرعية، استدل بنزول الوحي منجماً على رسول الله ﷺ.

وهكذا اصبحت الشريعة مطواعة في يد هؤلاء يصيغونها على الشكل الذي يناسبهم ويوافق اعمالهم وآراءهم ومواقفهم.

هكذا بدأت هذه الحركات، ولا زالت. بدأت منذ أول يوم مسايرة لأهواء الناس موافقة لأفكارهم، ممثلة لأهدافهم وتطلعاتهم، فرأينا الجماهير التفت حولها باعداد غفيرة وأزرتها، إلى أن قامت حركات مبدئية تدرك قضية الأمة، وتعمل على الانتقال بالناس من حالة الانحطاط والانخفاض المتمثلة في التخلف الفكري، إلى حالة النهوض والرقي عن طريق نشر الفكر الاسلامي الصحيح النقي الصافي.

وبدأت المعركة بين الدعاة المبدئيين وأفكارهم من جهة والأفكار السقيمة والأنظمة البالية من جهة أخرى، حتى انتصر الفكر الصحيح والطرح المبدئي. ومع بداية هذه المعركة بدأت الجماهير تنفضّ من حول الحركات الواقعية وتحمل أفكار الدعاة المبدئيين، التي بدأ يظهر صدقها للعيان كل يوم اكثر فأكثر. وأصبحت اليوم الحركات المبدئية موضع آمال المسلمين في الوقت الذي أصبحت الحركات الواقعية محل اتهام بالرجعية ومسايرة الواقع الفاسد بما فيه أفكار وقناعات وثقافة وأنظمة.

والسؤال الآن: كيف توصلت الحركات المبدئية إلى تحقيق هذه النتائج؟

لقد قامت الحركات المبدئية في وقت كانت الأمة الإسلامية تعاني من الانحطاط وعوارضه وافرازاته. سواء على الصعيد السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو التربوي أو العسكري.

قامت في الوقت الذي لم تعرف فيه الحركات الواقعية ـ التي سبقتها في الظهور ـ معنى النهضة ولا فلسفتها، ولم تفهم فكرتها التي تريد النهوض على أساسها، ولا الطريقة الشرعية التي يجب أن تسلكها لتحقيق هدفها.

قامت الحركات المبدئية بعد دراسة عميقة لواقع المجتمع الذي يعيش فيه المسلمون، فدرست أفكاره ومشاعره وأنظمته وأوضاعه السياسية، وبعد دراسة عميقة للفكرة الاسلامية لأخذها صافية نقية مبلورة، فتبنت ما يلزمها من أفكار وأحكام من أجل عملية النهضة، ثم فهمت الطريقة الصحيحة لحمل الدعوة والتي تتمثل في طريق رسول الله ﷺ. وأعدت على أساس هذه الدراسة مجموعة من الدعاة الذين رسخت فيهم العقيدة الاسلامية. وتوقد في صدورهم الإيمان، وعزموا على خوض غمار الصراع الفكري والكفاح السياسي لأجل تحقيق نهضة الأمة واستئناف الحياة الاسلامية عن طريق إقامة دولة الخلافة.

وخاض هؤلاء غمار التفاعل مع المجتمع من أجل أن تحمل الأمة الإسلام كنظام للحياة والمجتمع والدولة، ولتكفر بكل ما سواه من أنظمة وأفكار ومبادىء. ومن أجل أن يصبح استئناف الحياة الاسلامية عن طريق الحكم بما أنزل الله قضية يعمل لاجلها المسلمون ويناضلون في سبيلها.

وحصل التفاعل، وواجهت الناس الحركات المبدئية ـ بادىء الأمر ـ مواجهة عنيفة، شأنها في ذلك شأن كل المجتمعات المتخلفة التي تعرض لمن يخالفها في تقاليدها وعاداتها واعرافها وطريقة عيشها. إلا أن هذه المواجهة هي دليل على ترفع الدعاة المبدئيين عن فساد الواقع بأفكاره ومشاعره وأنظمته، وهذا ما جعل الدعاة يصرون على دعوتهم ويثبتون على قناعاتهم، لأن عملهم أن يغيروا المجتمع، لا أن يغيّرهم المجتمع.

فعندما قام حزب مدني يدعو لإقامة الخلافة، ووجه بالاستهزاء والتهكم والاستهجان، وانهم بالرجعية والتطرف، على الرغم من وجود حركات اسلامية سبقت قيامه بسنين طويلة.

فإذا كانت هذه الحركات لم تتوصل حتى إلى طرح فكرة الخلافة بين الناس، فما الذي حققته إذا؟! لا شك أن هذه الحركات بطبيعتها الواقعية لم تتجرأ على طرح فكرة أصبح المثقفون والعوام يعتبرونها اسطورة وخرافة وخيالاً.

ولكن مواجهة الناس لم تثن هذا الحزب المبدئي عن طرح فكرة الخلافة. ولو اضطره الأمر إلى توزيع قصاصات من الورق على الناس، تحمل فقط عبارة «الخلافة» ، حتى يعود الناس على تعاطي هذه العبارة بما تحمل من مدلول، وحتى يعلّم الناس على الأصرار على قول كلمة الحق وعدم المساومة عليها أو المسايرة على حسابها. إلى أن أصبحت الخلافة شعار جماهير المسلمين، وأصبح بوسع الحركات الواقعية الآن حمل فكرة الخلافة ولو كشعار، بعد أن أصبحت مطلب جمهور المسلمين.

قامت الحركات المبدئية لتواجه كل فكر دخيل، وكل ثقافة وافدة، وكل طرح مغاير للاسلام. ففي الوقت الذي يؤلف فيه المؤلفون الكتب لينسبوا الاشتراكية والديمقراطية والقومية والوطنية للاسلام، قام المبدئيون ليثبتوا فساد الاشتراكية وانها كفر، وليقفوا بوجه دعاتها وليسقطوا هيبتهم من أعين الناس. وليبيّنوا عفن الديمقراطية وانها رجس، وانها تتناقض مع الاسلام من حيث الأساس والتفاصيل. وليكشفوا عوار القومية

ودعاتها وانها انحطاط وارتكاس ونتانة. وليبرهنوا قزامة الوطنية ومصطنعيها وانها عار على أمة تحمل عقيدة كالعقيدة الاسلامية.

وبينما يسابر الواقعيون الانظمة والحكام ويشتركون معهم في تطبيق انظمة الكفر، قام المبدئيون ليعلنوا البراءة الكاملة من انظمة الكفر وحكامها، والمفاصلة الشاملة بين الاسلام وغيره، وليظهروا فساد الانظمة والقوانين التي يطبقها الحكام، وليفضحوا السياسيين وولاة الأمور ويكشفوا مؤامراتهم ويفضحوا خياناتهم للأمة، وليسقطوا هيبة الطواغيت من أعين الناس. وأخذوا يعملون على هدم انظمتهم وإزالتها، ليقيموا على انقاضها دولة الخلافة الراشدة.

وهذا ما أدى إلى المواجهة العنيفة من قبل السلطات الحاكمة، فاستخدمت شتى أنواع الاضطهاد والظلم ضد الدعاة المبدئيين، من قتل وتشريد وسجن وقطع الارزاق، ومن دعايات اعلامية لتشويه صورتهم في أعين الناس. مما جعل المجتمع يتجمد في وجه الدعاة حيناً من الزمن، وذلك إزاء الإرهاب المادي والاعلامي الذي يمارسه الحكام ضد الدعاة ومن يلتف حولهم ويؤيدهم.

إلا أن كل ذلك لم يثن هؤلاء الابطال عن دعوتهم التي باعوا حياتهم لاجلها، وتحملوا الأهوال لاجلها، واعتبروا القضية قضية حياة أو موت واتخذوا إزاءها إجراء الحياة والموت. فهم يتذكرون دائماً قوله تعالى: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا أن نصر الله قريب﴾.

وما اشبه ذلك بما حصل مع رسول الله ﷺ وأصحابه ومن يؤويهم ويحميهم. فقد حاصرت قريش آل هاشم، لأجل أنهم دافعوا عن رسول الله ﷺ. وحاربت كل من يعين أو ينصر دعوة الحق أو يصغي لكلمة الاسلام. فتجمد المجتمع في وجه رسول الله عليه الصلاة والسلام، ووقف الناس موقف المتفرج المترقب الذي ينتظر ما ستؤول إليه الأمور. إلا أن رسول الله ﷺ صبر على دعوته وداب يبحث عن مجال آخر للدعوة حتى أكرمه الله سبحانه وتعالى بإيمان أهل المدينة المنورة وتحقق بذلك نصر الله تعالى لرسوله الكريم.

وها هم الدعاة المبدئيون في عصرنا، لما صبروا على دعوتهم رأينا أبواب التوفيق تفتح لهم من جديد. وسرعان ما عادت الأمة لتحتضن أبناءها المخلصين الواعين الذين ثبتوا على مبدئهم ودعوتهم.

وها هي اليوم الحركات التي تعرف باسم «الأصولية»، تصبح أمل الناس في التغيير، وتقض مضاجع الحكام والمستعمرين والطغاة. وها هي الخلافة أصبحت على كل لسان. وها هو العملاق خالد الاسلامبولي الذي أعلن العداء للكفر وأهله وللطغيان وزبانيته ونفذ حكم الاعدام بأحد أقذر الطواغيت وأعلن شعار «الخلافة او الموت»، ها هو يصبح بطلاً من ابطال الأمة الاسلامية الذين خلد التاريخ أسماءهم.

وها هي بشائر النصر تلوح في الأفق، وتبشر بمجد جديد تكون فيه كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى، ويكون الإسلام الصافي النقي هو الذي يحكم حياة الناس ويعلي شأنها حيث لا وجود لآثار التخلف والظلام، ولا صوت يعلو لغير المخلصين الواعين من أبناء هذه الأمة الكريمة.

﴿ولينصرنّ الله من ينصره إن الله لقويٌ عزيز﴾ □

الملك فهد والبترول!

قال الملك فهد ان «الثروة في اي بلد هي حق شعبه» واضاف ان ما يقال عن ضرورة اعادة توزيع الثروات في المنطقة كلام يقال ولا يعني شيئاً في الواقع. وهو بهذا التصريح يحاول تجاهل حكم الشرع في هذه المسالة كما تجاهل كل الاحكام الشرعية الاخرى. اما الحكم الشرعي في النفط فهو يستند إلى حديث المصطفى ﷺ «الناس شركاء في ثلاث الماء والكلا والنار» □

عطلة الميلاد في السعودية

قام الأمير شارلز بزيارة القوات البريطانية في السعودية بمناسبة الميلاد. وكذلك فعل وزير دفاع بريطانيا، ووزير دفاع فرنسا. فهل اصبحت أرض الجزيرة العربية محجّة لهؤلاء الصليبيين الجدد؟ ولم يكتفوا بذلك بل خططوا لحفلات ماجنة للترفيه عن جنودهم، وتقول الانباء أن السلطات السعودية سمحت لحفلة غناء للجيش الفرنسي ثم عادت فالغت الإذن خوفاً من ردود الفعل □

يجتمع بعون!

ذكرت وكالة انباء غربية ان السفير الأميركي كروكر اجتمع بالجنرال عون في مبنى السفارة الفرنسية لمدة ثلاث ساعات، متجاهلاً بذلك الاجتماع رأي الناس وموقفهم من عون، ومتجاهلاً تناقض المواقف الأميركية تجاهه، ومتجاهلاً هو وفرنسا واقع أن عون مطلوب للمحاكمة لارتكابه جرائم عديدة وهذا دليل آخر على الكذب الأميركي والفرنسي والذي يقول «احترام سيادة واستقلال لبنان» □

خلاصة التجارب

شعر محمود عويضة

خَبُرْتُ على الأيام فنَّ التعاملِ ... فلم ألْفِ خيراً من دوام التغافُلِ
رأيتُ عمومَ الناسِ في السوءِ أوغلوا ... فاجهدتُ نفسي في اختيار الأفاضِلِ
إذا اخترتَ فاختر دائماً عن رويةٍ ... فرافضُهمْ خيرٌ من المتساهِلِ
صديقُك غُضَّ الطّرْفَ عن هَفَواتِه ... لعلك تلقاهُ زمانَ النَّوازِلِ
وعاتبْ قليلاً بعد طولِ مساءةٍ ... فإن لم يُفدْ فاقطعْ حبالَ التّواصلِ
صديقَك من أرخى عليك جناحَه ... ولم يبغِ منك الخيرَ دون مقابلِ
ولستُ أرى حُسنَ الظِّنَّةِ مانعاً ... تدبُّرَ أسبابٍ وسَبْرَ وسائلِ
وإن كنت تهوى فاقتصدْ في محبّةٍ ... ولا تَرمِ مَن تَقْلي بكلِّ الرذائلِ
لعلك تَقْلي من تحبُّ، وتجتبي ... بغيضَك فالثباتُ ليس بماثلِ
وإن كنتَ ميسوراً فمُدَّ يدَ النّدى ... فتفتحَ أبوابَ الورى بالأنامِلِ
وإن كنت ذا عُسرٍ فعلمُك فاتحٌ ... قليلاً وإلا فانغلاقُ المداخلِ
وإن كنت تسعى كي تنال رضاهُمُ ... فحيلُك مقطوعٌ ولستَ بواصلِ
ولا تجعلِ الواشي يُتِمُّ كلامَهُ ... ولا تسمعْنْ يوماً مَقولَةَ ناقلِ
وكنْ حَذِراً من ساقط الأصل إنّه ... سَيُصْدِرُ يوماً عن وضيعِ الشمائلِ
ومَن كان ذا حقٍّ فليس بآمنٍ ... على حقّ إذ دونه صَوْلُ باطلِ
ولم ار كالمعروف مهما ستَرتَهُ ... تَبدَّى ولم يَحْفِلْ بسُتْرَةِ باذلِ
إذا نُوْتَ مِن بلوى فغيرُك مبتلىً ... بأكبرَ منها فاصطبرْ لا للبلابلِ
ولا تشكُوَنْ إلا لربِّك كُربةً ... وإلا تكن مثل النّساء الأرامِلِ
يُسارُ الى الغايات دون تعجّلٍ ... إذا عزّ قطعُ البيد جيء ببازلِ

إذا كنت ترجو الفضلَ فاطلبْ ودادَه ... بحلمٍ على العادي وهَجْرِ التطاول

وما طلبَ اللّذاتِ من كان راجياً ... بلوغَ الذُّرى يوماً وحَمْلَ المشاعلِ

إذا شئت حُسْنَ الذكرِ دون مَلاَمةٍ ... فأدّ حقوقَ الناسِ دون تكاسل

ومَن كان في صحبٍ فلم ينصحوا لهُ ... فَتَرْكُهُمُ حتمٌ على كلِّ عاقل

ومَن لم يكنْ ذا أهبةٍ كلَّ لحظةٍ ... لكلِّ احتمالٍ كان صيدَ الحبائل

وصانِعْ إذا خِفْتَ الرّدى من ذوي الرّدى ... وجاهرْ إذا كان الأذى غيرَ قاتل

ولا تطلبنَّ المزحَ إلا أقلَّهُ ... فلا يُكثر الطبّاخُ ذَرَّ التوابل

ولستَ تريدُ الخيرَ أنْ تَهَبَ الجدا ... أمامَ الورى تبغي رياءَ المحافل

وما المدحُ إلا اثنان: للمرءِ واحدٌ ... فإما مديحُ الذاتِ أو مَدحُ قائل

وكلُّ طريقٍ مستقيمٍ وإنْ بدا ... طويلاً قصيرٌ ثم بادي المراحل

وليس لموفو الحجى غيرُ شدةِ الحيـ ... ـاةِ ولا يلهو بها غيرُ جاهل

وما كلّ ما تسعى إليه تنالُهُ ... جميعاً لذا فاطلبْ كبيرَ المسائل

ومَن يركب السَّهل الأمينَ فإنّه ... يحصّلُ في دنياهُ دنيا المنازل

إذا كنت إن أعطيتَ ساءكَ فقدُهُ ... فلا تُعطِ إنَّ البذلَ غيرُ التباذل

ومن يُعطَ حُسنَ القولِ يَقْصُرْ لسانُه ... وذو العِيِّ مدَّادُ اللّسانِ كباقلِ

وإن كنت تبغي نيلَ حقٍّ مضيَّعٍ ... لدى ظالمٍ فاسلكْ سبيلَ التحايل

ومن كان ذا تقوى يكنْ ذا فراسةٍ ... لعينيه نورٌ كاشفٌ للمَجاهل

إذا شئت عِرفانَ الفتى سَلْهُ حاجةً ... تُشاغِلُه عما به من تشاغُلِ

ولا تقعَنْ في مأزقٍ ثم تطلبَنْ ... خلاصاً وحاذرْ من غبار المشاكل

ودأبُ الفتى علمٌ وكسبٌ وطاعةٌ ... وما اللّهوُ إلاّ مِثْلُ وقْفِ الفواصل

وفي كلّ يومٍ خذْ لنفسِك فترةً ... تراجعُ فيها ما مضى مِن فَعائِل

ومن كان يبغي الجاه فاعلمْ بأنّه ... يريدُك جسراً أو مطيةَ واصلِ

حلفتُ فلم أحْنَثْ بأنّ خلاصةَ التجارِبِ علمُ الشيء علم البدائل

كلمة أخيرة

أين السيادة أيها المتغنّون بها؟!

السيادة في المبدأ الرأسمالي لها مدلول مغاير ومناقض للإسلام، لأنها في البلدان الرأسمالية التي تتبنّى النظام الديمقراطي تتلخص في كلمتين هما (السيادة للشعب) أما في الإسلام فإن السيادة هي للشرع فقط، أما الشعب فهو صاحب السلطان.

وإذا أردنا أن نحاكم المتشدّقين بالسيادة وحتى من منطلقاتهم هم فإننا سوف نصل إلى نتيجة وهي أن وجود سيادة في كل ما يسمى بدول العالم الثالث ومنه العالم الإسلامي هي كذبة كبرى وخيال ليس له وجود في الواقع، وإذا تعمّقنا أكثر وذلك بضرب الأمثلة الواقعية فإن الأمر يتوضح لكل مكابر.

ففي الدويلات القائمة في العالم الإسلامي كثيراً ما نسمع شعارات تتكرر دائماً مثل «الاعتداء على السيادة»، «وحدة واستقلال وسيادة لبنان والكويت»، «الاستعمار والاحتلال وتدخل الدول الأجنبية هو اعتداء على الاستقلال والسيادة».

تعالوا نطبّق هذه الشعارات على الواقع في بلد صغير كلبنان وهو من أكثر البلدان تكراراً لكلمتي الاستقلال والسيادة، كم مرة يقوم الطيران الإسرائيلي بطلعات جوية في أجوائه في الأسبوع مضروبة في اثنين وخمسين أسبوعاً؟

كم مرة يختلي السفير الأميركي والانجليزي والفرنسي والسوفياتي بمن يريدون ومتى يريدون بدون علم السلطة وبدون إذنها حتى لو كان المختلى بهم يشغلون مراكز حساسة في المواقع العسكرية والاقتصادية والسياسية والطائفية والعشائرية والدينية؟! ثم هل تسمح أمريكا وبريطانيا وفرنسا وروسيا بأن يختلي أي سفير من بلادنا بأصغر إنسان عندهم دون علم وإذن مسبقين من وزارة الخارجية؟ هذا إذا افترضنا وسُمح له بذلك. كم مرة تدخلت تلك الدول في جولات الحرب اللبنانية ورسمت خطوطها الحمراء؟ كم مرة أرسل المبعوثون بدون إذن الناس أو حكامهم؟، وكم مرة جاءت كلمة السرّ من الخارج؟ كم مرة تدخلوا في السياسة الداخلية للبلد والسياسة الخارجية والاقتصاد والبرامج التعليمية؟ كم مرة سرحت ومرحت أجهزة أمنهم؟ وكم كيلومتر مربع تقتطع إسرائيل من الأراضي إضافة إلى فلسطين؟ كم مرة قصفت المدنيين بطائراتها ودباباتها وكم مرة تسلّلت إلى القرى الحدودية فمشّطت ونسفت وزرعت الخراب والدمار؟

فعن أية سيادة تتحدثون؟! فعلاً الذين استحوا ماتوا □

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله، ولا يطأون موطئاً يغيظ الكفار، ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح، إن الله لا يضيع أجر المحسنين * ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة، ولا يقطعون وادياً إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون﴾

● أيمن علي حسن (٢٣ سنة) جندي مصري من أبناء الأمة الاسلامية قام في ٩٠/١١/٢٥ بعمله البطولي: اجتاز الحدود إلى فلسطين مرت به أول سيارة عسكرية فقتل سائقها واحد ركابها. ثم مرّ به باص عسكري فقتل سائقه. ثم مرّ باص آخر ينقل عسكريين فقتل سائقه وجرح ٢٦ ممن فيه. ثم انسحب هذا البطل عائداً إلى مصر. وها هو اليوم يمثل أمام المحاكم المصرية. وقد تطوّع أكثر من عشرين محامياً للدفاع عنه.

● أم مشهور (٢٨ سنة) امرأة من بيت لقيا في الضفة الغربية هاجمت في ٩٠/١٢/١ في القدس شرطيين بالسكين وجرحتهما، ولكن شرطياً ثالثاً أطلق عليها النار ففازت بالشهادة: رحمة الله عليك يا أخت الرجال.

● جاسر سوار (١٧ سنة) من نابلس فاز بالشهادة، حسني أبو فرحة (١٧ سنة) أصيب اصابة بالغة، محمد أبو الخس (١٩ سنة) اعتقل، هؤلاء الشباب من منطقة نابلس قاموا في ٩٠/١٢/٢ بمهاجمة باص اسرائيلي بالسكاكين قرب تل أبيب فقتلوا واحداً وجرحوا ثلاثة.

● في ٩٠/١٢/١٤ وفي مصنع الألمنيوم في يافا قام بعض أبناء هذه الأمة بقتل ثلاثة اسرائيليين طعناً بالسكاكين.

● وقد وقعت غير هذه حوادث كثيرة. فمتى تنجرف الأمة كلها لقتال اليهود وقتلهم، ومتى تتحرك جيوش المسلمين؟

وليخسأ الداعون إلى مصالحة اليهود والتنازل لهم عن فلسطين □